ماء زمزم .. وتجربة الشفاء



التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

خطة تفصيلية لمساكن تربوية

خطيئة الغرب الكبرى !!

لا تعتذروا

ليلة ظلماء وبدر مفتقد

بقلم صالح بن حميد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثاني عشر - ذو الحجة ١٤٢١هـ
الثمن ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الثاني عشر -
ذو الحجة ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

الاشتراك السنوى :
١- فى الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- فى الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامى - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

شركة الاعلانات الشرقية - م دار « الجمهورية » للصحافة

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

مع القراء

القارئ الكريم :

مجلة التوحيد مجلة كل مسلم ، لا يستغني عنها البيت المسلم ، فهي منبر لنشر عقيدة التوحيد ، ومعول لهدم البدع والخرافات والعقائد المنحرفة .

والمجلة في حاجة لدعم متواصل لتؤدي رسالتها وتظهر بالصورة المناسبة ، ولهذا فنحن نستأذنك أخي القارئ في رفع سعر المجلة اعتبارًا من العدد القادم ، ليكون سعر النسخة جنيهًا واحدًا .

ونعدك أخي القارئ - إن شاء الله تعالى - أن تصلك المجلة في موعدها بالصورة التي ترضيك ، مع مراعاة تطويرها وتحديثها .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

رئيس التحرير

التوزيع الداخلي :

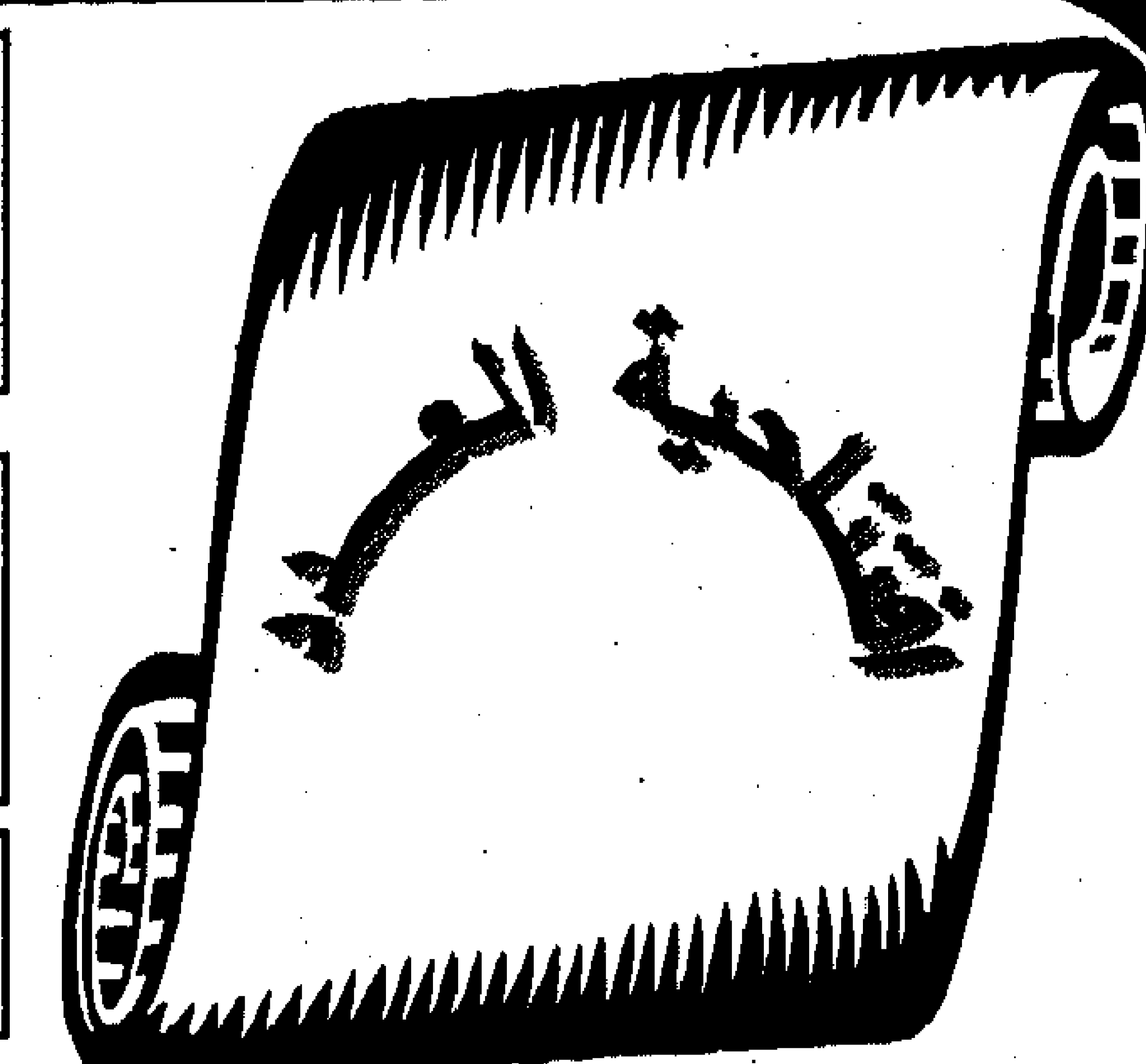
مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .



خطة تفصيلية لمدن تربوية !!

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ، خير المعلمين والمبعوث رحمة للعالمين .. وبعد :

فإن الشيطان الذي توعد بني آدم فقال : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٦٢] ، يعمل بغير كلل ولا ملل لهدف وضحه رب العزة سبحانه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦] ، وقد جنَّد الشيطان الكافرين الذين حرصوا أن يُخرجوا الناس من النور إلى الظلمات ، وليستخدموا وسائل التقنية الحديثة في الإغراء والإغواء والإضلال : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء : ٦٤] .

لما شعرت أمم الإسلام بالتخلف الحضاري والحاجة إلى التقنية الحديثة ، ووجدوها في جامعات الغرب وبلاده ، فبعثوا بفلذات أكبادهم وخيرة أبنائهم ليرجعوا بذلك العلم ؛ حتى يرفعوا مستوى أبناء بلادهم ، لكن الخبيث دفع جنده ليضلوا هؤلاء الخيرة ، فمن عاد منهم إلى بلاده ؛ عاد منبهرًا يدعو قومه ليكونوا على شاكلة الغرب ، ومنهم من بقي في بلاد الكفر يبنون بهم حضارتهم ، فنتاج عقله يصب في حضارة بلاد الغرب ، وينتجون به ما يبيعونه لبلده التي أنجبته بأغلى الأثمان ، ونتاج نسله يستخدمونه في زيادة تعداد السكان ، حتى صارت بلاد المسلمين تنسب كل خير ورفعة للكافرين ، وكل شر للذين يعيشون في بلاد المسلمين ، فغزوا بلادنا بأفكارهم ، حتى قال بعض المنبهرين بنُظُمهم : (رأينا هناك مسلمين بلا إسلام ، ورأينا في بلادنا إسلامًا بلا مسلمين) ، فكانت هذه شر هزيمة وصلت إليها بلاد المسلمين .

اغتنموا وجود الخيرة من النابغين من بلاد المسلمين ليخرجوهم عن دينهم ، فراجت أفكارهم وبضائعهم ؛ حتى هرع الملايين من المسلمين إلى أسواق العمل في بلاد الكفر ، فأقاموا فيها

■ خطة حضارية إسلامية للنهوض باقتصاد مصر ، والحفاظ على هوية الملايين من أبناء المسلمين في بلاد العالم تُنفذ على أرض مصر !! ■ إقامة مدن تربوية يقيم فيها أبناء المسلمين من جميع أنحاء العالم ، لكل من يريد أن يُربي أولاده تربية سليمة ، فيكون في ذلك مهمة إحياء بلاد الإسلام قديمًا في الرحلة طلب العلم !!

الحضارات ، بينما عجلة الكفر وطواحينه تطحن الرجال والنساء ، وتبتلع الأبناء ، ولا يفيق الآباء إلا بعد فوات الأوان ، حيث ضاع جيل كامل ، وضاع أبناؤهم ، بل وأحفادهم ، ثم أفاق جيل مغترب آخر لمَّا رأى حطام البشر وبقايا الإنسان ، وأخذوا يتساءلون عن الحل ، وذلك يذكرني بقول القائل : (إن الله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) .

هجمة شرسة ووحشية !!

إنها هزة عنيفة أصابت المسلم المغترب عندما وجد أمة الكفر ، ذات المظهر الحاني العطوف ، والباطن المتوحش ، وبعد أن بنى الغربي حضارته على أكتاف هؤلاء وجهدهم وعرقهم ، بل ودمائهم وأشلائهم ، إذا بالمسلم يجدهم يقتلعون منه ولده الذي هو فلذة كبده ، وبقية أمله في حياته ، ويحرضون عليه زوجه ، ويفقد الولد اللغة ، فلا يفهم لوالديه قولاً ؛ تغير لسانه عن لسان أبيه ، وكذلك عاداته وهيئته ، بل وتغير دينه وتنكر لكل شيء ؛ إنها هجمة شرسة ووحشية وقسوة ، أفاق المسلمون في بلاد الغرب على ذلك ، فطلبوا الحل .

تربية الأبناء تربية سليمة !!

إن مهمة التربية للأبناء هي أكبر ما يدور حوله الصراع في العالم اليوم ، وإن الأمة التي تفوز وتسود على غيرها هي التي تفلح في تربية أبنائها تربية سليمة ، وإن صراعًا بين النظام القائم في بلاد الغرب والأسر التي تعيش تحت سلطانه ؛ ذلك أن الأمم الغربية تنظر للأبناء أنهم هم حملة حضارتها في مستقبل الأيام ، فهم أحق بتربيتهم من الآباء والأمهات ؛ لذا فإنها عملت على سلب الآباء والأمهات القدرة على هذه المهمة ، فشكلت حياة الأفراد على السعي في العمل المجهد طوال اليوم ، بحيث لا يصلح البيت إلا مكانًا للنوم فحسب ، كما أعدت من وسائل الإعلام المختلفة ما يجذب انتباه المتعب من عمله بعد رجوعه ؛ ليشكل له طريقة تفكيره وأسلوب حياته ، أما في العطلات والمناسبات فجذبتهم خارج البيوت في منتديات ومتنزهات وبرامج تخلو من الدور التربوي للآباء .

لذا فإنك تجد الأسر في بلاد الغرب مع هذا النظام في تجاذب للأولاد ، ولا شك أن الأسر طرف ضعيف في مقابل هذا النظام ؛ لذا فإن عامة القاطنين في بلاد الغرب قد سلّموا واستسلموا ، وقنعوا أنهم لن يستطيعوا أن يربوا أولادهم كما يحبون ، بل صاروا ضد من يسعى لتربية ولده كما يحب ، وكانوا معاول هدم تمنع من يريد بناء ولده على نظام أخلاقي ، أو على اعتقاد ديني ، وهذا القول عليه من الأدلة ما يفوق الحصر .

• إن تجربة المدارس الإسلامية في بلاد الكفر رغم الجهد الشاق المبذول فيها إلا أنها دون طموحات ورغبات أولياء الأمور بكثير !!

العودة من بلاد الكفر !!

والأسرة المسلمة تعاني في هذا الوسط الخطير معاناة قاسية ، وأشد المعاناة لتلك الأسر التي هاجر عائلها من بلاد الإسلام ، وهو مؤمن بربه يريد أن يربي ولده على الإسلام ، فيجد نفسه في عناء بالغ ، خاصة وأن الكثير منهم ينظر إلى العودة إلى بلاده الأصلية من العالم المتخلف - كما يسمونه - صار أمرًا صعبًا ، فإن أراد العودة لا يوافقه ولده ، بل ولا زوجه ، وإن وافقوه على العودة فسرعان ما يرجعون إلى بلاد الكفر مرة أخرى ، مع حدوث أول عقبات تقابلهم .

وإن تجربة المدارس الإسلامية في بلاد الكفر ، رغم الجهد الشاق المبذول فيها ، إلا أنها دون طموحات ورغبات أولياء الأمور بكثير ، خاصة أنهم عندما يخرجون من مدارسهم يعيشون في تناقضات عجيبة بسبب ما يقع في البيئة المحيطة بهم ، وما يبث حولهم من وسائل إعلام وغيرها ؛ لذا فإن الحل في تشكيل بيئة يتربى فيها الأبناء ، في مدارس تخلو من التناقضات القاسية مع تلك البيئة المحيطة .

وإن أعلى طموحات المسلم هي أن يربي ولده على العلم بالإسلام والعمل به ، وذلك يتحقق بوسائل يمكن حصرها في أن نخصص مُدنًا للقيام بهذه المهمة .

وإن فكرة المدن الجديدة في مصر قامت على نظام التخصص ، فمدينة تقوم على الزراعة ، وأخرى محورها الصناعة ، ومدينة للإسكان ، ورابعة مدينة تخدم الميناء ، وخامسة ... وسادسة ... وهكذا . أي لكل غرض من هذه الأغراض مدنًا تقام وتهيأ لهذا العمل ، وتعد سائر المرافق لذلك ، وإن مهمة تربية الأبناء ليست بأقل من المزارع والمصانع .

دور مصر ومهمة القيام بالمدن التربوية

إن مصر التي يمثل الفراغ في أرضها أكثر من ٩٥٪ منها ، والتي يشكو الكثير من شبابها البطالة ، وهم أصحاب لسان عربي ، وبها الأزهر والجامعات الأخرى العديدة ؛ التي تخرج كل عام

مئات الألوف ؛ لهي أقدر بلد في العالم على القيام بمهمة المدن التربوية لكل من يريد في العالم أن يربي أولاده تربية سليمة ، فيكون في ذلك إحياء مهمة بلاد الإسلام قديمًا في الرحلة لطلب العلم ، وأن تكون البيئة بيئة علمية يعيش فيها الأبناء سنوات يرجعون بعدها إلى بلادهم الأصلية وقد تعلموا العلم الذي ينفعهم ، وتحصنوا في ألسنتهم وكثير من أمور حياتهم ودينهم .

وهذا العمل يمكن أن تقوم به المؤسسات الرسمية والشعبية ، وأن يكون مصدرًا من مصادر الاستثمار الذي يسمح به النظام الاقتصادي في البلاد ، وهذا يعني قدوم الملايين من الدارسين من كافة أنحاء العالم يمكث كل منهم مدة تتراوح بين عام وعدة أعوام ، فتنشط الحركة السياحية ، بما لا يغضب رب العالمين ، وتدر على مصر الأموال الكثيرة – من فضل الله الذي يغني من العيلة – وينخفض معدل البطالة ، إن لم تزل ، ثم يرجع الملايين من هؤلاء بعد إتمام دراستهم إلى دولهم في أوربا وأمريكا ليتكون بهم رأي عام متفهم لقضايا العرب ، التي ضاعت بتسلط إعلام الصهاينة المفسدين ، حتى استعمروا عقول الأوربيين والأمريكيين ، وأرهبوهم ، حتى لا يطعنوا في أكاذيبهم التي يشيعونها في العالم ، وحتى طمع الصهاينة أن يقنعوا العالم الغربي أنهم هم بناة الأهرام ومؤسسو حضارات الدنيا كلها .

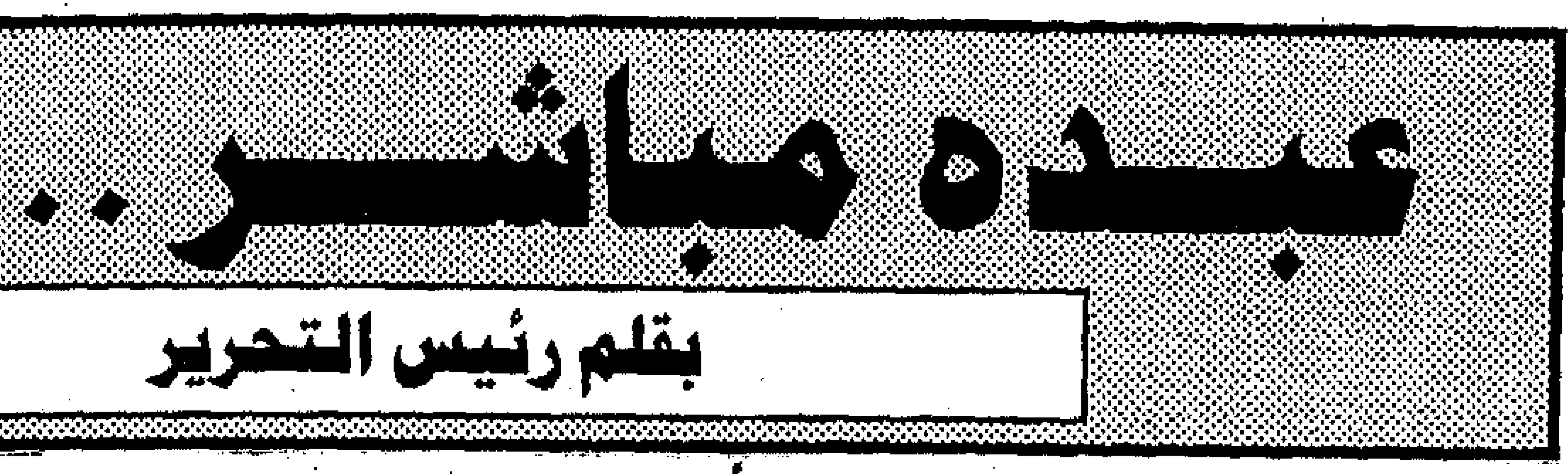
ولا أريد أن أضع تفصيلات لهذه الخطة ، لكن الأمر يحتاج إلى مؤسسات تربوية متكاملة ومساكن مبنية ومفروشة ومجهزة لمن يحتاجون إليها ، ومؤسسات خدمية ومواصلات داخلية ومزارع قريبة ومصانع متخصصة ، كل ذلك يعني تشغيل الآلاف من الأيدي العاملة ، ثم إذا عادوا إلى بلادهم انتشرت بهم الحاجات لهذه المنتجات ، فتروج في أسواق العالم ؛ فضلاً عن انتشار اللغة العربية ، وهو من أعظم المكاسب وأعمقها ، فإن كثيرًا من الأمم المتقدمة تعمل جاهدة على نشر لغتها وثقافتها بين سكان العالم ؛ وذلك يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتسويق منتجاتها ، وبذلك يتكون الولاء في أفراد الشعوب الذين يستفيدون من هذه المدن ، فيعرفون حاجاتنا ، ويَتَبَنَّون قضايانا ، وهو ما نستطيع به الرد على شائعاتهم المغرضة وأكاذيبهم الملفقة بأيسر جهد وأقصر طريق ، ويتكون لنا سفراء في كل بلاد الأرض .

وبالجملة فالمكاسب المتحققة من وراء ذلك عظيمة ، والإقبال عليها لن يكون من دول الإسلام فحسب ، إنما سيكون من دول الغرب ، التي نسعى إلى بناء الجسور معها لتحصيل عملاتها ، ويكون ذلك المصدر من مصادر الدخل يفوق الكثير من المصادر الاقتصادية القائمة اليوم ، فتقل بذلك البطالة والمفاسد المترتبة عليها . فهل من أيد متضافرة لهذا الهدف النبيل والكسب الحلال ؟

وأكتفي بالكلمات القصيرة التي تحمل المعاني الكثيرة . والله من وراء القصد .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير



الكاتب الصحفي عبده مباشر كتب مقالاً بالأهرام المصري يوم ٧ رمضان ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/١٢/٣م ، الصفحة التاسعة بعنوان : « تنقية كتب التراث ... لماذا ؟ » .

وقد بدأ الكاتب مقاله ببيان أن كل الذين يهاجمون الإسلام ويحاولون تشويهه ، وكل من يسعى لذلك يجد في كتب التراث الأسانيد التي تدعم فكره وموقفه ووجهة نظره .

ومن هذا المنطلق دعا الكاتب إلى وجوب تنقية كتب التراث الإسلامي مما يشوبها من أخطاء ومغالطات ، تساعد على تشويه صورة الإسلام ، وحث الكاتب المؤسسة الإسلامية سواء بالأزهر أو غيره من المهتمين بالدعوة إلى الله إلى بذل أقصى الجهد لإنجاز هذه المهمة .

وإلى هنا - والكلام حسن طيب - ولكن ما هالني أن الكاتب شن حملة شعواء على السنة النبوية التي هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، بما يوهم أن هذه النصوص والأحاديث النبوية ليست من كلام النبي ﷺ ، وإنما هي مجرد تراث كتبه رجال من القدماء ، دونوا فيه أفكارهم ومعتقداتهم !! وضرب أمثلة عديدة لما يستحيل - في عقل الكاتب - أن يكون مقبولاً عند العقلاء ، فضلاً عن المؤمنين الموحدين ؛ ولهذا ذكر الكاتب بعض النماذج الحديثية التي اعترض عليها ، ونسبها للعلماء الذين دونوها في كتبهم ، وذلك مثل قوله :

(وللتدليل على ضرورة وأهمية هذا العمل ، سأختار سطورًا من كتب التراث ، وأحب أن أوضح أن هناك ما لا يمكن نقله إطلاقًا لما به من فجاجة وتجاوز في المعنى واللفظ . يقول المولى جل وعلا في كتابه الكريم : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

يقول البخاري ومسلم وغيرهما : (فيأتيهم اللّه تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ باللّه منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا اللّه ، فإذا جاء ربنا عرفناه .

فيأتيهم اللّه تعالى في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعون) . والخلل واضح فيما قاله البخاري ومسلم ومن سار على نهجهما ، فهل للمولى صورة يعرفها الناس ؟ بالطبع لا ، وهل يبلغ الاجتراء على اللّه بالقول ، أنه يأتي عباده متنكرًا ؟!

والهجوم على السنة !!

د . جمال المراكبي

يشكك الكاتب في البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وهم الذين دونوا لنا ما نقل عن رسول الله ﷺ باتهامهم بالتخريف والاستهانة بعقول المسلمين !!

لقد قال المولى عن نفسه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، وهو القائل : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ [النحل : ٧٤] ، وفي موضع آخر يقول البخاري ومسلم وأهل الحديث : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط » .

وقد قبل عدد من الرواة هذا الحديث ، وبدءوا في تأويله ولم يتساءلوا : هل للمولى قدم ؟ ولم يتبينوا ما في ذلك من إخلال بتنزيه المولى تبارك وتعالى وما في ذلك من انتقاص للخالق) . اهـ .

ثم راح الكاتب يعرض لنماذج أخرى من الأحاديث ما بين صحيح مقبول ، وضعيف مردود ، وربما موضوع ، يجمعها كلها في صعيد واحد ، وينسبها للبخاري ومسلم والترمذي وأحمد بن حنبل وابن جرير الطبري والبيهقي وابن حزم والذهبي وابن ماجه وأبي داود ، دون أدنى تمييز بين المحدثين الذين ينقلون حديث النبي ﷺ ، وبين المفسرين والمؤرخين كالطبري والذهبي ، والفقهاء كابن حزم ، ودون أدنى تمييز بين ما نص العلماء المحققون على صحته ، وبين ما جزموا بأنه ضعيف ، أو حتى مكذوب لا تجوز روايته إلا للتحذير منها .

وهنا أحب أن أنبه الكاتب - إن كان حسن النية حقًا - أن مسلكه هذا مجرد تشكيك في كتب السنة المعتبرة كأصل من الأصول المتفق عليها عند أهل الإسلام ، يعتمد هذا التشكيك على الخلط بين ما هو منسوب للنبي ﷺ ، وبين ما هو منسوب لغيره من العلماء ، وما هو مكذوب نبه أهل العلم على ضعفه وتركه .

الكاتب يُشكك في البخاري ومسلم !!

إن الكاتب يريد أن يشكك في البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم ، وهم الذين دونوا لنا ما نقل عن رسول الله ﷺ من نصوص حديثية ؛ بالغمز تارة ، والتصريح باتهامهم بالتخريف والاستهانة بعقول المسلمين ، حتى يوحي للقارئ أنهم حفنة كذابين مخرفين !!

ما هو التراث الذي ينبه الكاتب إلى وجوب تنقيته ؟ كنت أظن أن الكاتب

يريد كتب التاريخ أو الأدب والشعر ، ولكن الكاتب - وأمثاله - يعتبرون أن الأدب والشعر العربي تراثًا خالدًا ، ولكنه - سامحه الله - يقصد سنة النبي ﷺ ، ومناهج النقد التي أسسها العلماء الأجلاء لتمييز حديث النبي ﷺ صحيحه وسقيمه .

الرسول ﷺ ينبه على وجوب تنقية السنة :

إن رسول الله ﷺ هو أول من نبه على وجوب تنقية نصوص الوحي الثاني - السنة - مما سيختلط بها من أكاذيب حينما حذر من الكذب عليه ، فقال ﷺ : « إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد من الناس ، من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » ، وهو الذي قال : « من روى عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » . وقال ﷺ : « كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع » .

وقد أخطأ الكاتب حين روى هذه الأحاديث الموضوعة دون بيان حالها ، وتحذير العلماء منها ، مثل قوله :

* « إن آخر وطئة وطأها الله تعالى كانت بمدينة الطائف » .
* « إن الرب سيطوف في الأرض بعد خرابها وقد خلت عليه البلاد » .
* « إن الله خلق الملائكة من نور صدره وذراعيه » .

وهذه كلها أحاديث موضوعة وضعها الزنادقة ، وقيض الله لها أهل العلم فبينوا زيفها وكذبها ، ولو رجع الكاتب لأقوال أهل العلم لعلم أنها أحاديث موضوعة مكذوبة لا يحل روايتها ، إلا للتحذير منها ، فلماذا يطلب تنقيتها وقد نقاها العلماء فعلاً وهو لا يدري !!

الخلط بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة !!

ثم خلط الكاتب بهذه الأحاديث المكذوبة أحاديث صحيحة أو حسنة ، ولكنه رواها بالمعنى الذي خطر له منها ، ثم عاد ليستنكرها ؛ كقوله : إن النبي ﷺ كان ينظر إلى النساء الأجنبيات فتعجبنه فيأتي إلى واحدة من نسائه ليقضي حاجته من النساء ، والحديث ليس بهذا اللفظ الفج .

ومثل قوله : ذكروا أن موسى عليه السلام ضرب ملك الموت حتى فقأ عينه ، وعاد إلى الله أعور لمجرد أن الله أمره بقبض روحه .

ومثل قوله : وعن خليل الرحمن إبراهيم أبي الأنبياء ، قال البعض : إن إبراهيم سيستغفر ويشفع لأبيه الكافر يوم القيامة ، فيأبى الله ويتحول أبوه إلى ضبع يتلطخ في نتنه .

ولو رجع الكاتب إلى شروح السنة كشرح البخاري لابن حجر ، أو شرح مسلم للنووي ؛ لعلم أن أهل العلم قد تكلموا على هذه الأحاديث ببيان سلامتها ، وردوا على أهل البدع الذين انتقدوها وطعنوا من خلالها في السنة النبوية كلها ، وبينوا المعنى المراد منها ومن أمثالها بما يطول المقام جدًّا لو استقصيناه .

إذا كان الكاتب يرد بعض الأحاديث الصحيحة لأن عقله لا يقبلها ، فماذا سيفعل مع الآيات القرآنية؟ وأنصحه أن يقرأ منهج أهل السنة والجماعة ويترك مناهج أهل البدع والضلال !!

دور العلماء في التنقية والتصفية !!

لقد قام العلماء الأفذاذ من لدن صحابة النبي ﷺ بتنقية السنة مما يشوبها ، فوضعوا علم الجرح والتعديل حين قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظرون لأهل العدل الثقات الضابطين فينقلون عنهم ، ويتركون أهل الفسق والبدعة وغير الضابطين فلا ينقلوا عنهم ، بل ويحذرون منهم .

ولا يزال العلماء العاملون يجدّون في هذا العمل ، ويُخرجون للناس الصحيح ويميزونه عن الضعيف ، وذلك بمنهج واضح منضبط ، ولهذا نجد أن كتب السنة غير الصحيحين قد خرجت للناس مطبوعة محققة ، وكتب الشيخ الألباني - رحمه الله - وتلامذته وكتب إخوانه من العلماء شاهدة على ذلك ، فليرجع إليها الكاتب ليرى الجهد المبذول للتنقية والتصفية .

وإذا كان الكاتب يرد بعض النصوص الصحيحة ؛ لأن عقله لا يقبلها ، كما في المثال الذي نقلناه عنه ، وفي الأمثلة التي ذكرها ، فإنني أقول له : وماذا ستصنع في آيات القرآن الكريم التي لن يقبلها عقلك ، ماذا تقول في قول الله الذي استشهدت به : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ، وهل يمكن لله أن يجيء وينتقل ويتحرك ؟!

اعذرني أيها القارئ الكريم ، فليس هذا التساؤل من عندي ، ولكنه تساؤل يورده بعض أهل البدع على أهل الحق لتشكيكهم في القرآن والسنة ، ثم يعمد بعضهم إلى التأويلات المنحرفة لآيات القرآن الكريم ، زاعمين أنهم ينزهون الله سبحانه عن النقص .

ماذا يقول الكاتب في هذه الآيات : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] ... إلخ !!

وهل يعقل أن يوصف الله سبحانه بالمكر أو بالنسيان أو الاستهزاء ؟ هل سيرد الكاتب نصوص القرآن أيضًا بدعوى تنقية التراث أم سيحاول أن يتأولها كما يفعل الكثيرون ، أم سيؤمن بها بغير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ، مع اعتقاد تنزيه الله عن كل نقص كما هو منهج أهل السنة والجماعة : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

على الكاتب أن يقرأ منهج أهل السنة والجماعة !!

إن ما سيفعله الكاتب مع هذه الآيات يستطيع أن يفعل مثله بسهولة ويسر مع الأحاديث الصحيحة التي لا يعقلها ، ولهذا أختم مقالي بنصيحة للكاتب أن يقرأ منهج الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، ويترك مناهج أهل البدع والضلال .

قال الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] .

وقال رسول الله ﷺ : « هلا سألوا إذ لم يعلموا ، فإن شفاء العي السؤال » . نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والله من وراء القصد .

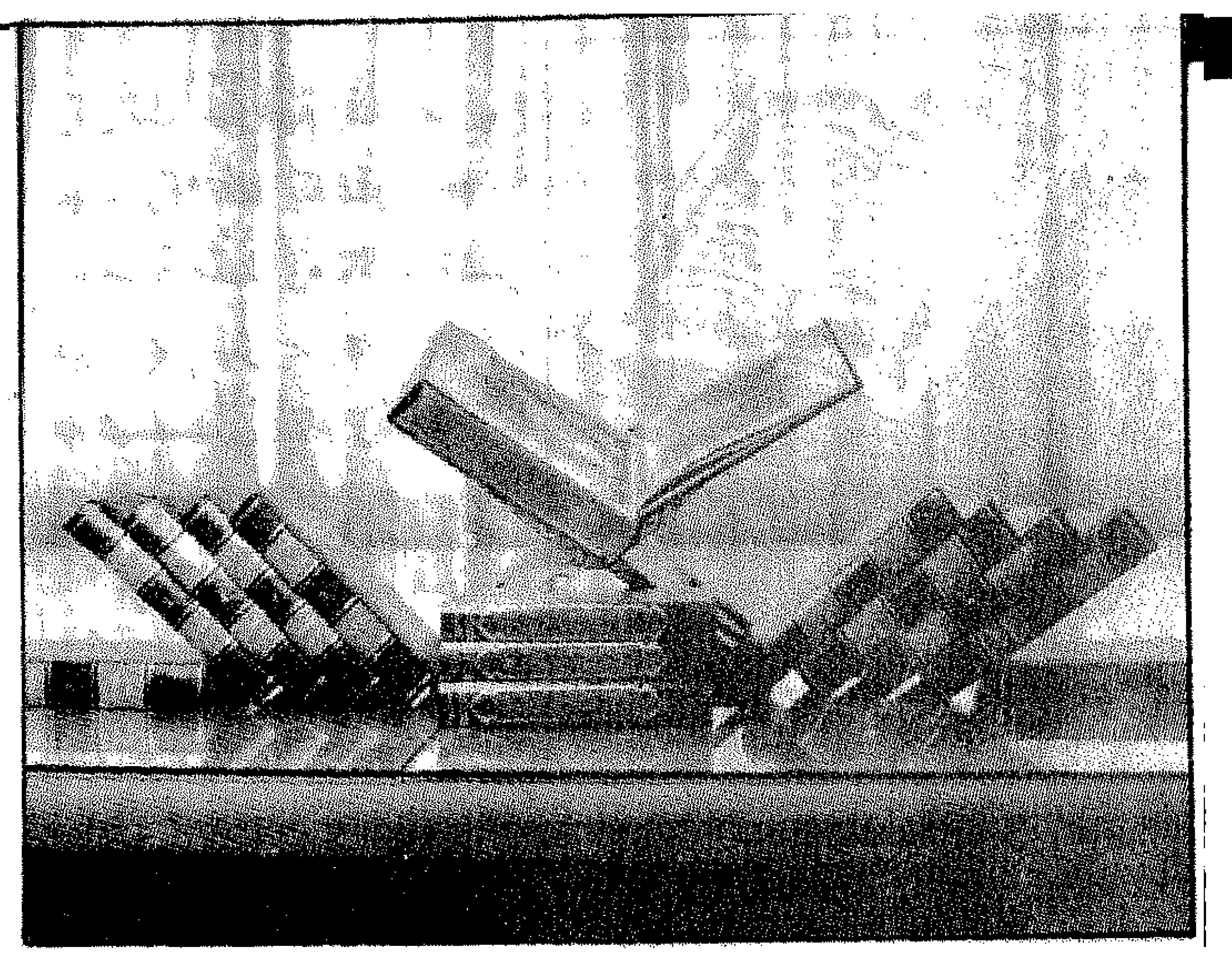
انبه إلى خطورة الموضوع ، حيث يشكك الكاتب في كتب السنة المعتبرة كأصل من الأصول المتفق عليها عند أهل الإسلام !!

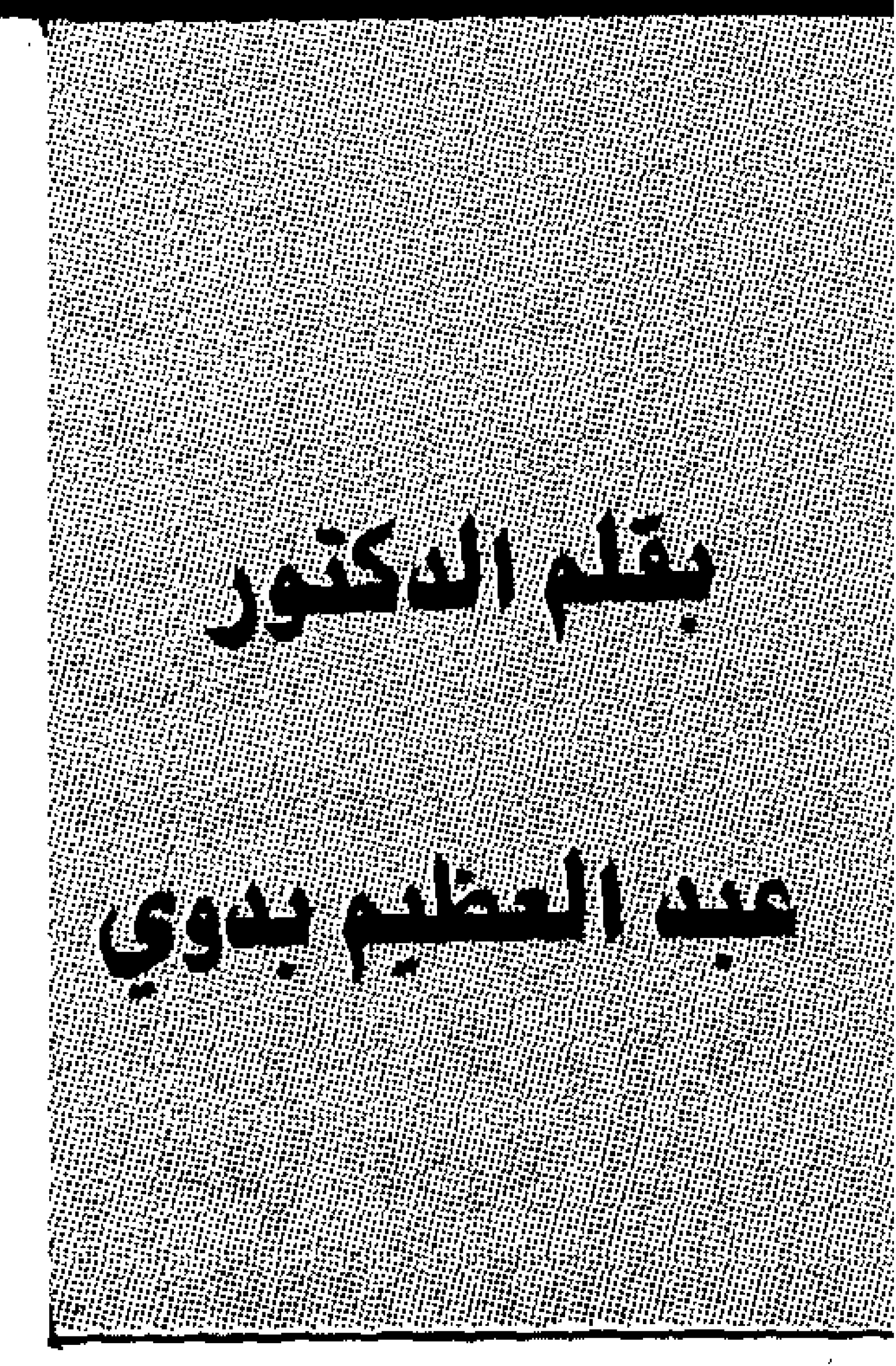


﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) ﴾ .

تفسير الآيات :

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل : ٩] ، وقال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ [المعارج : ٤٠] ، وهكذا أفرد المشرق والمغرب ، وثنيا وجمعا ، والمراد بالمفرد منهما : جهة المشرق والمغرب ، والمراد بالمثنى : مشرق الصيف والشتاء ، ومغرب





الصيف والشتاء ، والذي يتأمل الشمس ويراقبها يجد أن مشرقها في الصيف غيرُ مشرقها في الشتاء ، ومغربها في الصيف غير مغربها في الشتاء ، وأما المشارق والمغارب فالمراد بها منازل الشمس اليومية ، فللشمس كل يوم مشرق ومغرب ، على عدد أيام السنة . ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ ، والمراد بالبحرين : النهر الحلو ، والبحر المالح ، يلتقي النهر بالبحر في مصب واحد ، فلا تبغي حلاوة النهر على ملوحة البحر ، ولا تبغي ملوحة البحر على حلاوة النهر ، وفي مصر يصب نهرُ النيل في البحر المتوسط ، وهناك تغترف من هذا ماءً حلوًا ، ومن الآخر ملحًا أجاجًا ، قد جعل الله بينهما سدًّا منيعًا ، لا سدًّا عاليًا ، وإنما جعل بينهما سدًّا بكلمة : لا يبغي أحدكما على الآخر ، فسمعا وأطاعا . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] ، ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ، وله سبحانه الجوار : جمع جارية ، وهي السفينة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] ، أي : في السفينة ، سفينة نوح عليه السلام ، ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال الرواسي الشامخات ، ومن يرَ السفينة يرَ مدينة كاملة ، تحمل آلاف الأطنان ، تسير في البحر ، وتنتقل من قطر إلى قطر ، فمن الذي سخرها ؟ إنه الله سبحانه ، فهي آية من آيات عظمته وقدرته ووحدانيته ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۞ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [الشورى : ٣٢، ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۞

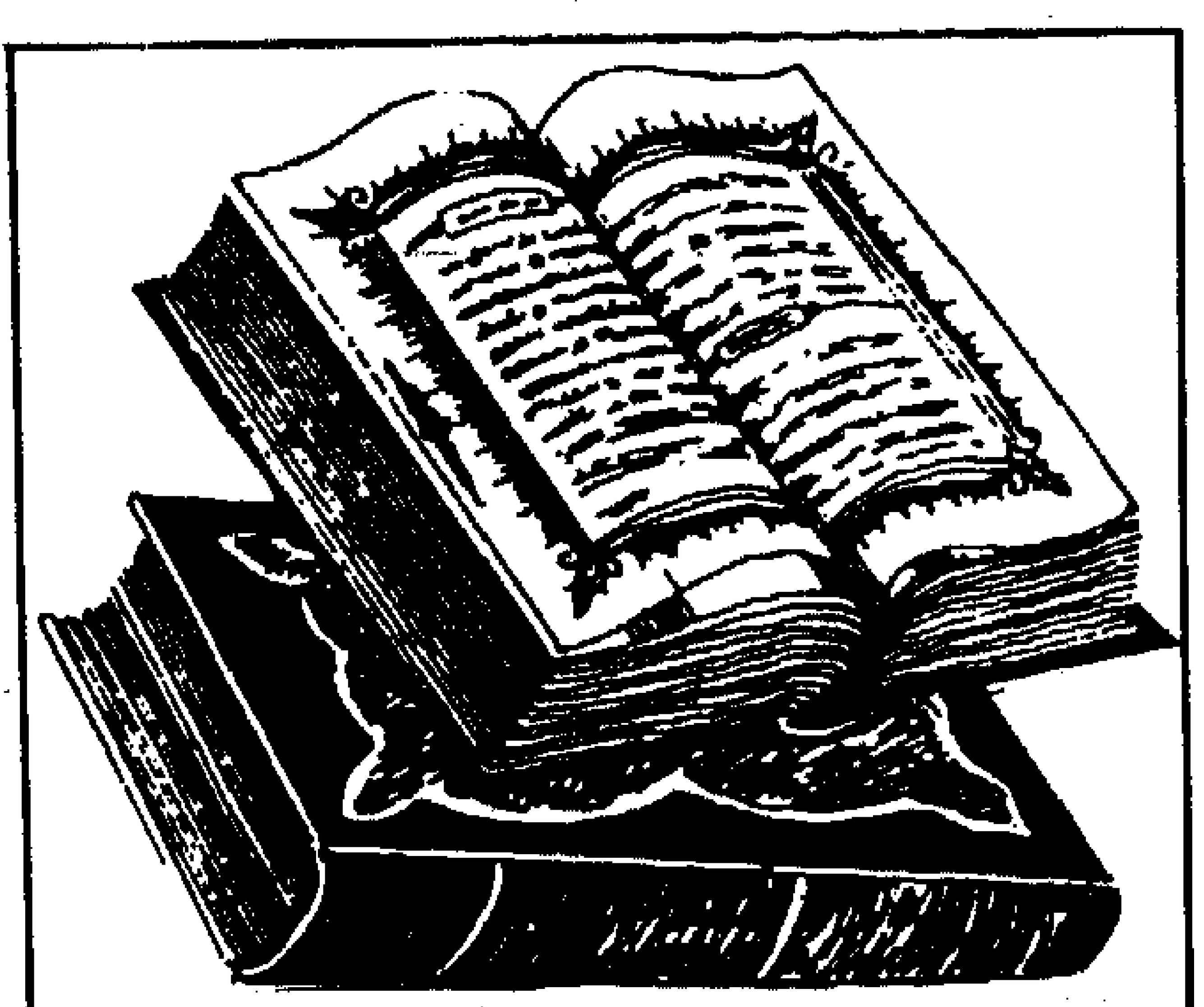
وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ * إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [يس : ٤١- ٤٤] .

﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ ، هذه إشارة إلى فناء العالم كله ، وانطواء صفحة الوجود ، وذلك بعد النفخة الأولى في الصور ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر : ٦٨] ، إلا من شاء الله ألا يموتوا بالنفخة ، ولكن يموتون بعدها ، وينفرد الربّ عز وجل بملكه ، وينادي : ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ ؟ فلا يجيبه أحد ، فيجيب نفسه بنفسه : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦] ، ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ بلسان المقال وبلسان الحال ، فهو سبحانه الغني ، والناس كلهم فقراء إليه ، الغنى وصفُ ذاتٍ ثابتٌ له سبحانه ، والفقر وصفُ ذات ثابتٌ لكل ما سواه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] ، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ يحيي ويميت ، يعطي ويمنع ، يعزّ ويذلّ ، ينصر ويخذل ، وغير ذلك من شئونه سبحانه وتدبيره ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾ [يونس : ٣] ، و﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ في تدبير غير التدبير ، وهكذا ، ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

ثم تأخذ الآيات في الحديث عن اليوم الآخر ، مبدوءة بهذا الوعيد ، ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ ، يا معشر الجن والإنس سنفرغ لكم ، والله لا يشغله شيءٌ عن الكفرة الفجرة ، فلو شاء أن يعجل العقوبة عجلها ، ولكنه التهديد والوعيد والزجر ، كما تقول لخصمك : غدًا أتفرغ لك ، تريد أن تقول له : سأترك أشغالي وأعمالي ، فلا يكون لي من شغل غيرك ، تريد بذلك تهديده ، ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى ﴾ [النحل : ٦٠] ، الله لا يشغله شيء عن شيء ، ولكنه - كما ذكرت - التهديد والوعيد والزجر ، حتى يبادروا بالتوبة قبل أن يفرغ لهم ، ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يا معشر الجن والإنس ، إنكم لن تُعجزوا الله في الأرض ، ولن تُعجزوه هربًا ، فإن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض هربًا من قضاء الله فيكم فانفذوا ، وهيهات هيهات ، أين المفرّ والإله الطالب ، ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة : ٧- ١٢] .

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * وَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠، ٥١] ، و﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ [الشورى : ٤٧] ، وإذا حاولتم الهرب : ﴿ يُرْسَلُ



عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ، وذلك من هول يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۞ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ [المزمل : ١٧، ١٨] ، ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء ﴾ يوم القيامة ، ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ أي : أصابها من الألوان المختلفة كألوان الدّهان من شدة الهول ، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ، فنفى اللهُ هاهنا السؤال ، وأثبته في مواضع أخر ، كقوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] ، وقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢، ٩٣] ، فكيف الجمع بين هذه الآيات ؟

قال العلماء : إن يوم القيامة يومٌ طويل ، مقداره خمسون ألف سنة ، فالناس فيه لا يكونون على حالة واحدة ، بل كما قال تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق : ١٩] ، أي : تنتقلون من مرحلة إلى مرحلة ، ومن طَوْر إلى طَوْر ، فهم يُسألون في موضع ، ولا يُسألون في موضع ، كما أنهم يعتذرون في موضع ، ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٦] في موضع أخر ، ويتكلمون في موضع ، ولا يتكلمون في موضع أخر ، وهكذا . ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ ، و﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ [الفتح : ٢٩] ، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ [عبس : ٣٨- ٤٢] ، فما أن يأمر اللهُ زبانية جهنم بسوق أهلها إليها حتى تمتد أيديهم إليهم ، ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ تُضمّ الأيدي إلى الأعناق ، والأرجلَ إلى القفا ، ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقة : ٣٢] ، ثم يُطرحون في جهنم ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۞ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۞ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : ١٣- ١٦] .

﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۞ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ يعني : تارة يعذبون في الجحيم ، وتارة يسقون من ﴿ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ يعني : حارّ مغلي ، قد اشتدت درجة غليانه ، ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۞ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٧، ٥٨] ، ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] ، ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] . ونكمل بقية تفسير سورة « الرحمن » في العدد القادم إن شاء الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل !!

حديث أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ليس أحدٌ ، أو ليس شيءٌ أصبرَ ، على أذى سَمِعَهُ ، من الله ، إنَّهم ليَدْعُونَ له ولدًا ، وإنه ليُعافيهم ويَرْزُقُهم » . [متفق عليه] .

باب السنة

الصلاة في الكعبة

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفًا أسامة بن زيد ، ومعه بلال ، ومعه عثمان بن طلحة(١) من الحجبة(٢) ، حتى أناخ في المسجد عند البيت ، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ، ففتح ودخل رسول الله ﷺ الكعبة ، ومعه أسامة وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي ، ثم أغلقوا عليهم الباب ، لمكث فيها نهارًا طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، وكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائمًا ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه بين العمودين اليمانيين اللذين على يساره إذا دخلت - وفي رواية - : جعل عمودًا على يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة (سطرين ، صلى بين العمودين من السطر المقدم) ، وجعل باب البيت خلف ظهره ، واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت بينه وبين الجدار ، ثم خرج فصلى وجهة الكعبة ركعتين .

---

(١) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار الحجبي ، أسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في أول سنة ثمان قبل الفتح ، أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ، ثم رده إليه وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨]، وقال له : « خذها يا عثمان خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم » .

وقال ابن كثير في تفسيره : ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة : عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري ، حاجب الكعبة المعظمة ، وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم ، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، أما عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة فكان معه لواء قريش يوم أحد ، وقتل يومئذ كافرًا ، وإنما نبهنا على هذا النسب ؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليه هذا بهذا ، وسبب نزولها فيه : لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه .

وقال محمد بن إسحاق في غزوة الفتح : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية المغلظة مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، ثم قال : « يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل فيكم ؟ » قالوا : خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » . ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ : « أين عثمان بن طلحة ؟ » ، فدعى له فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء » .

(٢) هم الذين يقومون بحجابة الكعبة ، أي : يتولون حفظها ، وفي أيديهم مفتاحها .

وهم لا يزالون إلى اليوم من نسل شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ابن عم عثمان بن شيبة المذكور في هذا الحديث .

قال عبد الله : فنسيت أن أسأله : (كم صلى من سجدة)، وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء .

وذكر في الفتح أحاديث : أن النبي ﷺ صلى ركعتين عند السارية الوسطى ، ومن حديث شيبة بن عثمان قال : (صلى ركعتين عند العمودين) .

وفي الحديث أن النبي ﷺ لما دخل الكعبة لم يكن معه إلا أسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن شيبة ، ولم يثبت دخول أحد غيرهم إلا الفضل بن العباس ، وهي رواية شاذة . (قاله ابن حجر) .

أحاديث تثبت دخوله الكعبة

والثابت أن النبي ﷺ دخل الكعبة في فتح مكة ، ولم يدخل قبلها في عمرة القضاء ، ولم يدخل في عمرة الجعرانة . وورد عن عائشة رضي اللهُ عنها أنه دخلها في حجة الوداع .

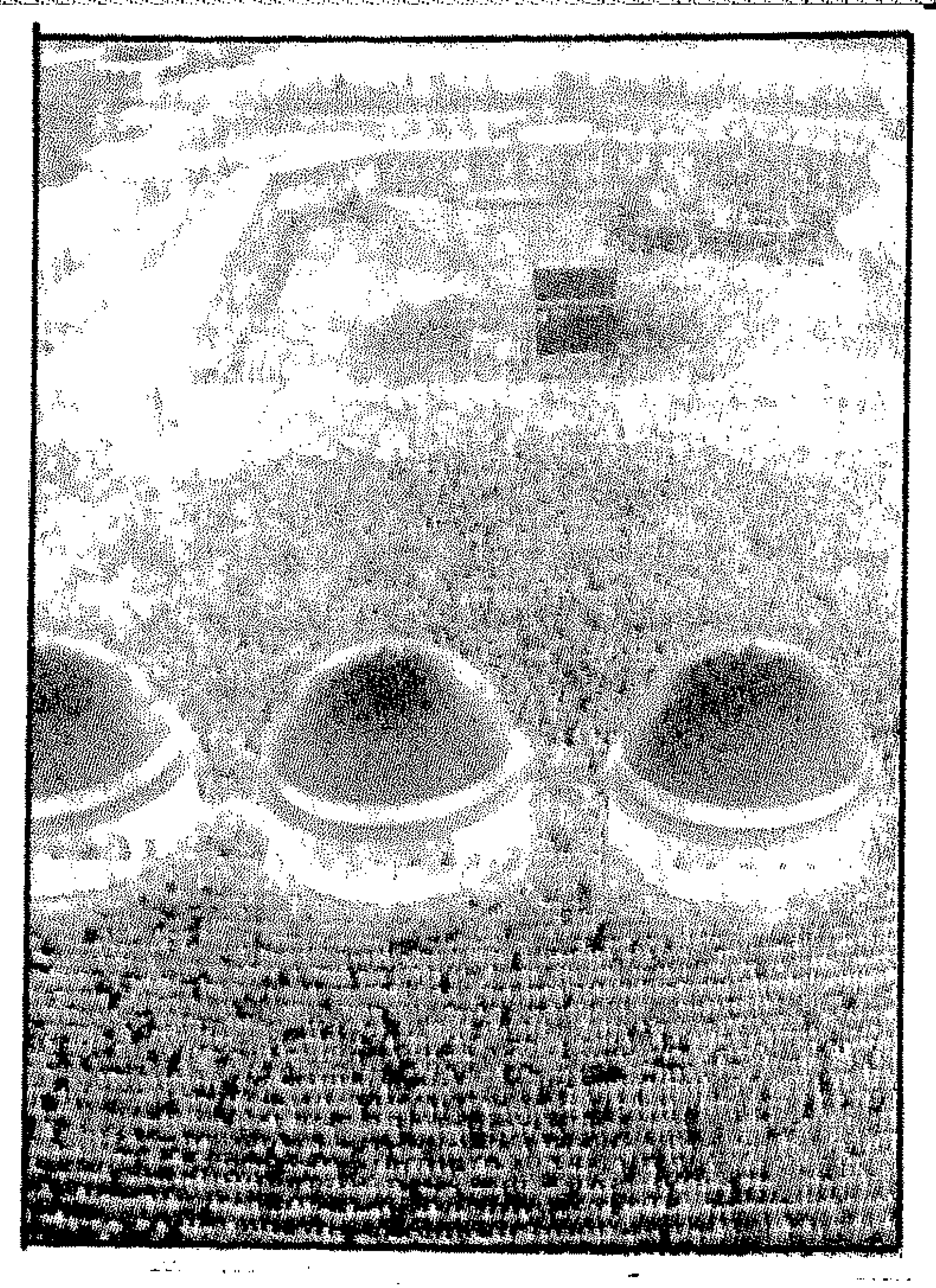
فلقد أخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى قال : اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت ، وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس ، فقال له رجل : أدخل رسول الله ﷺ الكعبة ؟ قال : لا .

وهذا حديث عن عمرة القضاء التي كانت في ذي القعدة من العام السابع للهجرة .

وفي « سنن أبي داود » عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها مسرورًا ، ثم رجع إليَّ وهو كئيب ، فقال : « إني دخلت الكعبة ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها ، إني أخاف أن أكون قد شققت على أمتي » .

وروى الترمذي عنها رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ من عندي وهو قرير العين ، طيب النفس ، فرجع إليَّ وهو حزين ، فقلت له ، فقال : « إني دخلت الكعبة ، ووددت أني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت أُمتي من بعدي » .

قال الشوكاني في « نيل الأوطار » : هذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ دخل الكعبة في غير عام الفتح ؛ لأن عائشة رضي الله عنها لم تكن معه



فيه ، إنما كانت معه في غيره . وقد جزم جمع من أهل العلم أنه لم يدخل الكعبة إلا عام الفتح ، وهذا الحديث يُرد عليهم ، وقد تقرر أن النبي ﷺ لم يدخل البيت في عمرته ، فتعين أن يكون دخله في حجته ، وبذلك جزم البيهقي .

وفيه دليل على أن دخول الكعبة ليس من مناسك الحج .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي من حديث ابن عباس : « من دخل البيت ، دخل في جنة وخرج مغفورًا له » . وهو حديث ضعيف ، في إسناده عبد الله بن المؤمل ، وهو ضعيف .

أما حديث عائشة السابق فأخرجه الترمذي في كتاب الحج ، باب : ما جاء في دخول الكعبة ، وأخرجه أبو داود في كتاب المناسك ، باب : دخول الكعبة ، وابن ماجه كذلك ، كلهم في سند فيه إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير ، وهو صدوق كثير الوهم ، وبقية رجاله ثقات ، ومع ذلك فقد صححه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وروى الأزرقي في كتاب مكة عن سفيان عن غير واحد من أهل العلم أنه ﷺ إنما دخل الكعبة

مرة واحدة عام الفتح ، ثم حج فلم يدخلها .

وفي بيان سبب عدم الدخول قبل الفتح ؛ قال ابن حجر : وإنما لم يدخل النبي ﷺ الكعبة في عمرته ؛ لِمَا كان في البيت من الأصنام والصور ، وكان إذ ذاك لا يتمكن من إزالتها ، بخلاف عام الفتح .

وقال النووي : سبب ترك دخوله ؛ ما كان في البيت من الأصنام والصور ، ولم يكن المشركون يتركونه ليغيرها ، فلما كان الفتح أمر بإزالة الصور ، ثم دخلها ، والإزالة في الهدنة كانت غير ممكنة ، بخلاف يوم الفتح .

ويظهر أنه لم يصح في دخول النبي ﷺ الكعبة حديث ، إلا ما كان في يوم فتح مكة ، أمَّا في حجة الوداع فالحديث ضعيف . والله أعلم .

إزالة الصور من الكعبة

أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن رسول الله ﷺ لما قَدِمَ أبَى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت ، فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل ، وفي أيديهما الأزلام ، فقال رسول الله ﷺ : « قاتلهم الله ، أمَا والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط » ، فدخل البيت فكبر في نواحيه ، ولم يصلِّ فيه .

ذكر من نفى الصلاة في الكعبة

في حديث ابن عباس السابق أن النبي ﷺ لم يصلِّ في الكعبة . وأخرج مسلم والنسائي عن أسامة بن زيد - وهو أحد مَن دخل الكعبة مع النبي ﷺ - قال : دخل هو ورسول الله ﷺ ، فأمر بلالاً فأجاف الباب ، والبيت إذ ذاك على ستة أعمدة فمضى ، حتى إذا كان بين الأسطوانتين اللتين تليان الباب جلس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وسأله واستغفره ، ثم قام حتى أتى ما استقبل من دبر الكعبة ، فوضع وجهه وخده عليه ، وحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة ، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله تعالى والمسألة والاستغفار ، ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل وجه الكعبة ، ثم انصرف ، فقال : « هذه القبلة ، هذه القبلة » . وهذا لفظ النسائي .

الترجيح !!

وقد أجاب ابن حجر عن حديثي ابن عباس وأسامة بأجوبة جيدة ؛ منها أن ابن عباس لم يكن موجودًا ، إنما سمع من غيره ، وأما أنس فلعله خرج من الكعبة ثم عاد ، كما جاء في بعض الأحاديث ، حيث أمره النبي ﷺ أن يحضر دلو ماء ليمسح ما تبقى من الصور على جدران الكعبة ، فلعل الصلاة وقعت في ذلك الوقت ، فظن أسامة أنه لم يصلِّ ؛ لأنه لم يطل غيابه ، ولم يره في صلاة ، وإنما رآه - كما وصف - في دعاء وذكر واستغفار ، والمُثبِت للصلاة بلال ، وقد كان أقرب للنبي ﷺ وهو في الكعبة ، أما أنس فقد انشغل بالذكر بعيدًا عن النبي ﷺ ، خاصة والباب في الكعبة مغلقًا ، والضوء خافت ، فلا يتبين الصلاة إلا القريب .

قال النووي : دخل النبي ﷺ الكعبة فأغلقها عليه ، إنما أغلقها عليه ﷺ ليكون أسكن لقلبه ، وأجمع لخشوعه ؛ ولئلا يجتمع الناس ويدخلون ويزدحمون ، فينالهم ضرر ويتهوش عليه الحال بسبب لغطهم ، والله أعلم .

وفي البخاري أن عبد الله بن عمر كان إذا دخل الكعبة مشى قِبَل وجهه حين يدخل ، وجعل الباب قِبَل ظهره ، فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قِبَل وجهه قريبًا من ثلاثة أذرع صلى ؛ يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن النبي ﷺ صلى فيه . قال : وليس على أحدنا بأس إن صلى في نواحي البيت شاء .

حكم الصلاة في جوف الكعبة

قالت الشافعية والحنفية : الصلاة في جوف الكعبة جائزة فرضًا كانت أو نفلاً ، واستدلوا بحديث ابن عمر ، ونص الشافعية على أن الصلاة في جوف الكعبة صحيحة إذا استقبل المصلي جدارها أو

بابها مردودًا أو مفتوحًا مع ارتفاع عتبته ثلثي ذراع ؛ لأنه يكون متوجهًا إلى الكعبة أو جزء منها أو إلى ما هو كالجزء منها .

وقالت المالكية والحنابلة : الصلاة جائزة نفلاً لا فرضًا ، واستدلوا بحديث ابن عباس قال : لما دخل النبي ﷺ البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصلِّ ، فحملوا النفي على الفريضة جمعًا بين الأدلة ، فكأن جمهور العلماء على جواز النافلة ، وإن اختلفوا في الفريضة . والله أعلم .

الصلاة فوق الكعبة

صلاة النافلة على ظهر الكعبة جائزة عند الحنفية والشافعية والحنابلة ، وفي قول للمالكية بناء على أنه يكفي استقبال الهواء او استقبال قطعة من البناء ولو من حائط السطح ، وقد نص الشافعية على جوازها مع الكراهية لبعده عن الأدب .

وذكر ابن ماجه حديث عمر مرفوعًا : « سبع مواطن لا تجوز فيها الصلاة : ظاهر بيت الله ، والمقبرة ، والمزبلة ، والمجزرة ، والحمام ، وعطن الإبل ، ومحجة الطريق » . وهو حديث ضعيف ؛ لضعف أبي صالح كاتب الليث . والله أعلم .

○ ○ **وفي الحديث من الفوائد الكثير** ؛ نذكر منها :

○ **الصلاة بين السواري** : فلقد أورد البخاري رواية للحديث في كتاب الصلاة ، باب : الصلاة بين السواري ؛ ليدل على أن النهي خاص بالصفوف للجماعة ، ولا يشمل المنفرد ولا الإمام . فعند أصحاب السنن النهي عن الصلاة بين الساريتين من حديث عبد الحميد بن محمود قال : صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة ، فدفعنا إلى السواري ، فتقدمنا وتأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ .

ورُوِي النهي عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة . قال ابن سيد الناس : ولا يعلم مخالف في الصحابة ، وذلك في الجماعة حتى لا تُقطع الصفوف .

قال في « عون المعبود » : يدل على التفرقة بين الجماعة والمنفرد حديث قرة عن أبيه قال : كنا نُنهى أن نصف بين السواري على عهد رسول الله ﷺ ونطرد عنها طردًا . [رواه ابن ماجه] ؛ لأنه ليس فيه إلا ذكر النهي عن الصف بين السواري ، ولم يقل عن الصلاة بين السواري . ويدل على ذلك صلاته ﷺ بين الساريتين ، فيكون النهي خاص بالمأمومين دون الإمام أو المنفرد ، وهذا أحسن ما يقال . (انتهى من « عون المعبود ») .

وقال ابن حجر : ومحل الكراهة عند عدم الضيق ، والحكمة فيه : إما انقطاع الصف ، أو لأنه موضع النعال . (انتهى) .

وهذا الثاني - يعني قوله : موضع النعال - رفضه كثير من أهل العلم ؛ لأن ذلك مُحْدَث ، وإنما موضع النعال بين القدمين . (انتهى) .

○ ومن فوائد الحديث قال ابن حجر : **رواية الصاحب عن الصاحب** (عبد الله بن عمر عن بلال وغيرهما) .

○ **ومنه سؤال المفضول** مع وجود الأفضل ، والاكتفاء به ، حيث سأل ابن عمر بلالاً والنبي ﷺ موجود .

○ **ومنه الحجة بخبر الواحد** ، ولا يقال : خبر واحد ، فكيف يحتج للشيء بنفسه ؟ لأنّا نقول : هو فرد ينضم إلى نظائره مثله ، بوجوب العلم بذلك .

○ **وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة** ، حيث سبق ابن عمر ، فقال : وكنت رجلاً شابًّا قويًّا ، فبادرت الناس فبدرتهم ؛ كنت أول من ولج على أثره ﷺ .

○ **وفيه السؤال عن العلم** ، والحرص عليه .

○ **وفيه فضيلة ابن عمر** ؛ لشدة حرصه على تتبع آثار النبي ﷺ ليعمل متشبهًا به .

○ وفيه أن الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عن النبي ﷺ في بعض المشاهد الفاضلة ، ويحضره من هو دونه ، فيطلع على ما لم يطلع

عليه ؛ لأن أبا بكر وعمر وغيرهما ممن هو أفضل من بلال ، ومن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك .

○ **وفيه استحباب الصلاة في الكعبة** ، وهو ظاهر في النفل ، ويلتحق به الفرض ؛ إذ لا فرق بينهما في مسألة الاستقبال للمقيم ، وهو قول الجمهور . وقد سبق .

الحِجر(١) من البيت :

أخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أحب أن أدخل البيت وأصلي فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحِجر ، فقال : « صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت ، فإنما هو قطعة من البيت ، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت » .

وعند البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن أن النبي ﷺ قال : « يا عائشة ، لولا أن قومك حديثو عهدٍ بشركٍ ، [وليس عندي من النفقة ما يُقَوِّي على بنائه] ؛ [لأنفقتُ كَنْزَ الكعبةِ في سبيل الله ، و] لهدمت الكعبة ، فألزقتها بالأرض ، [ثم لبنيتها على أساس إبراهيم] ، وجعلت لها بابين [موضوعين في الأرض] ، بابًا شرقيًا [يدخل الناس منه] ، وبابًا غربيًا [يخرجون منه] ، وزدت فيها ستةَ أذرُعٍ من الحجر » . وفي رواية : « ولأدخلت فيها الحِجْرَ » ؛ « فإن قريشًا اقتصرتها حيث بنت الكعبة ، [فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه ؛ فهلمي لأريكِ ما تركوا منه ، فأراها قريبًا من سبعة أذرُعٍ] » .

وفي رواية عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الجَدْر - أي : الحِجْر - : أمِنَ البيت هُو ؟ قال : « نعم » . قلت : فَلِمَ لم يُدْخِلوه في البيت ؟ قال : « إن قومك قصَّرَتْ بهم النفقةُ » . قلت : فما شأن بابه مرتفعًا ؟ قال : « فعل ذلك قومُكِ ليدخلوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا » . وفي رواية : تعزُّزًا أن لا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي ؛ حتى إذا كاد أن يدخل ، دفعوه ، فسقط .

« ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية ، فأخاف أن تُنْكِرَ قلوبهم ؛ لنظرتُ أن أُدْخِلَ الجدرَ في البيت ، وأن أُلْزِقَ بابَهُ بالأرض » .

[فلما ملك ابن الزبير ؛ هدمها ، وجعل لها بابين] . وفي رواية : فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه . قال يزيد بن رُومانَ : وقد شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه الحجر ، وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة متلاحمة كأسنمة الإبل متلاحمة .

○ قال الألباني رحمه الله تعالى : يدل الحديث على أن القيام بالإصلاح إذا ترتب عليه مفسدة أكبر منه وجب تأجيله ، ومنه أخذ الفقهاء قاعدتهم المشهورة : (دفع المفسدة قبل جلب المصلحة) .

ثم قال رحمه الله : والكعبة المشرفة في حاجة إلى إصلاح ، حصره في :

١- توسيع الكعبة وبنائها على أساس إبراهيم عليه السلام ، وذلك بضم نحو ستة أذرع من الحِجر .

٢- تسوية أرضها بأرض الحرم .

٣- فتح باب آخر لها من الجهة الغربية .

٤- جعل البابين منخفضين مع الأرض لتنظيم وتيسير الدخول إليها والخروج منها لكل من شاء .

ولقد كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قد قام بتحقيق هذا الإصلاح بكامله إبان حكمه في مكة ، ولكن السياسة الجائرة أعادت الكعبة بعده إلى وضعها السابق !

وهاك تفصيل ذلك كما رواه مسلم وأبو نعيم بسندهما الصحيح عن عطاء قال : لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام ، فكان

(١) الحجر : اسم يطلق على المكان الملاصق للكعبة والذي أحيط بالسور ، ولا يتم طواف الطائف إلا أن يطوف حوله مع الكعبة ، فمن دخل منه وطاف حول الكعبة المبنية فقط فطوافه ناقص غير صحيح .
والعوام يسمونه (حجر إسماعيل) ، والذي ثبت في مدونات السنة الصحيحة تسميته بالحجر ، وإن أهل مكة حجروه لما أعجزتهم النفقة الحلال ، فهو من الكعبة ، وأن زيادة ابن الزبير أدخلت منه ما أخرجته قريش .

من أمره ما كان ؛ تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم ؛ يريد أن يجرِّئَهم - أو يُحَرِّبَهم - على أهل الشام ، فلما صدر الناس ؛ قال : يا أيها الناس ، أشيروا عليَّ في الكعبة ، أنْقُضُها ثم أبني بناءَها أو أُصْلِحُ ما وهى منها ؟ قال ابن عباس : فإني قد فُرِقَ لي رأي فيها : أرى أن تصلح ما وهى منها ، وتدع بيتًا أسلم الناس عليه ، وأحجارًا أسلم الناس عليها ، وبُعثَ عليها النبي ﷺ . فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم احترق بيتُه ما رضي حتى يُجدِّه ؛ فكيف بيت ربكم ؟! إني مستخيرٌ ربي ثلاثًا ، ثم عازم على أمري . فلما مضى الثلاث ؛ أجمع رأيه أن ينقضها ، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمرٌ من السماء ! حتى صَعِدَه رجلٌ ، فألقى منه حجارة ، فلما لم يره الناس أصابه شيء ؛ تتابعوا فنَقَضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدةً ، فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه ، وقال ابن الزبير : إني سمعتُ عائشة تقول : إن النبي ﷺ قال .. (فذكر الحديث بالزيادة الأولى ، ثم قال) : فأنا اليوم أجد ما أنفق ، ولست أخاف الناس ، فزادَ فيه خمس أذرع من الحجر ، حتى أبدى أسًّا نظر الناس إليه ، فبنى عليه البناء ، وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعًا ، فلما زاد فيه ؛ استقصره ، فزاد في طوله عشرة أذرع ، وجعل له بابين : أحدهما يُدْخَل منه ، والآخر يُخْرَجُ منه ، فلما قُتِل ابن الزبير ؛ كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بذلك ، ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة ، فكتب إليه عبد الملك : إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء ، أما ما زاد في طوله فأقره ، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه ، فنقضه وأعاده إلى بنائه .

هذا ، وإنه لمن رحمة الله تعالى أن بقي الحجر من الكعبة بغير بناء ، حتى يتيسر لمن شاء أن يصلي في الكعبة أن يصلي في الحجر ، كما أمر النبي ﷺ عائشة بذلك في حديث أبي داود في كتاب المناسك ، باب : الصلاة في الحِجر .

ويقول ابن حجر في « الفتح » : إن قريشًا كانت تعظم الكعبة جدًا ، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ؛ ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه ، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ، ولو كان مفضولاً ، ما لم يكن مُحرَّمًا .

ومفاتيح الكعبة كانت مع الحجبة ؛ وهم بني عبد الدار ، وكان عثمان بن طلحة أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ ، فلما كان فتح مكة أمره النبي ﷺ أن يحضر المفتاح ، فأحضره كما أخرج مسلم في كتاب الحج عن ابن عمر قال : أقبل رسول الله ﷺ عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ، ثم دعا عثمان بن طلحة ، فقال : « ائتني بالمفتاح » ، فذهب إلى أمه فأبت أن تعطيه ، فقال : والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي . قال : فأعطته إياه ، فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه ، ففتح الباب .

ثم لما خرج النبي ﷺ أعاد المفتاح لعثمان - كما سبق بيانه - واعلم أن الله الذي فضل مكة وجعل بيته فيها حماها سبحانه ، فاقرأ سورة « قريش » ، ففيها : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٤] ، وسورة « الفيل » ، حيث حمى ربنا البيت بطير أبابيل وحجارة من سجيل ، مثل الذي أرسلها ربنا على قوم لوط ، وقال : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : ٨٣] .

فالذي حمى دينه صان القبلة ، وجعل الأجر الأوفى لكل من سعى في ذلك وحرص عليه ، والعقاب الشديد لمن ألحد فيه بظلم .

فالحمد لله أولاً وآخرًا ، وهو على كل شيء قدير .

وكتبه :

محمد صفوت نور الدين

ليلة ظلماء وبدر مفتقد

بقلم فضيلة الشيخ : صالح بن عبد اللّٰه بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام ، والرئيس العام لشئون الحرمين ، وعضو مجلس الشورى

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

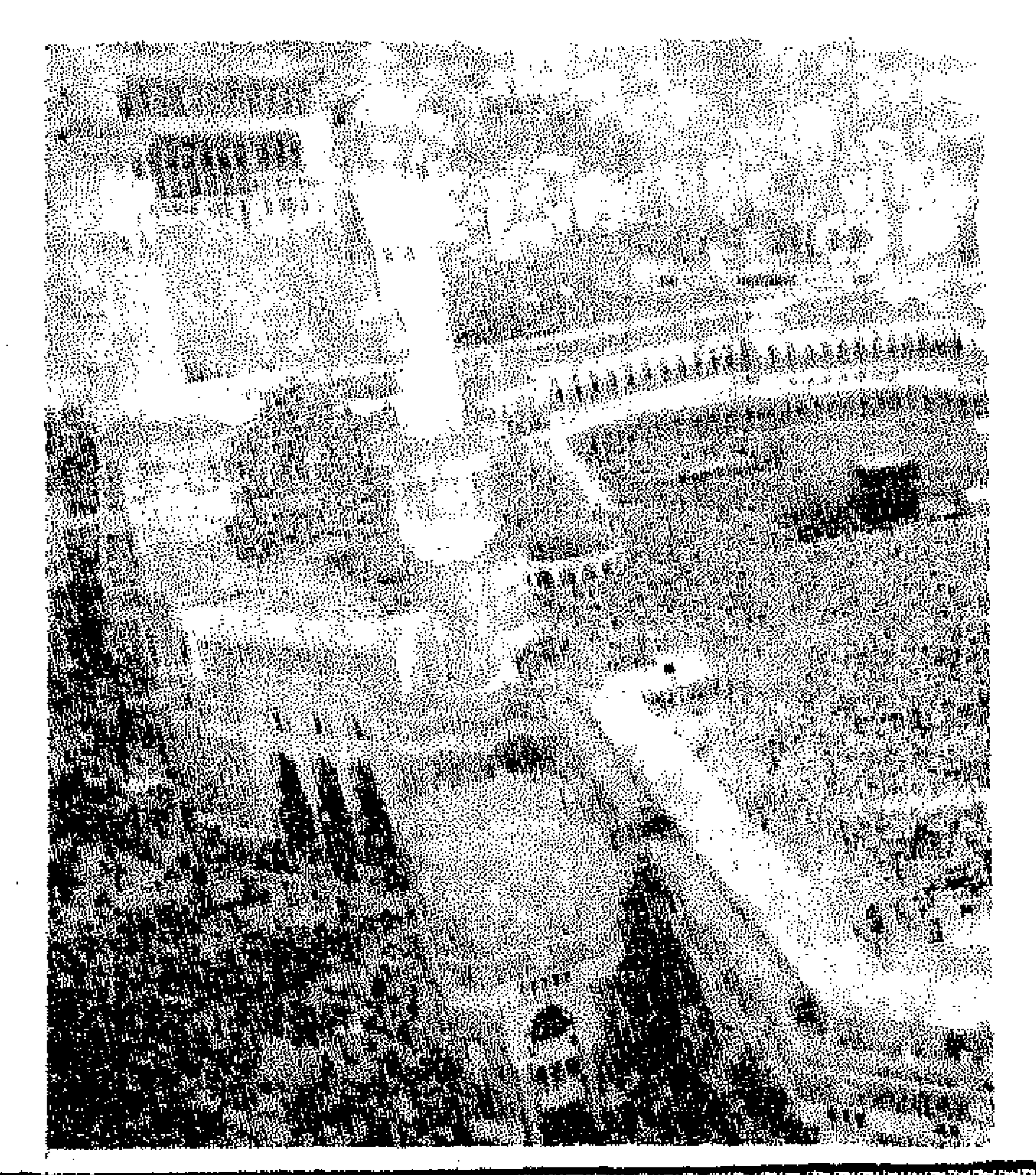
الحمد للّٰه ، نواصينا بيده ، والحمد للّٰه ماض فينا حكمه ، والحمد للّٰه عدل فينا قضاؤه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد خير البرية .. كل مصاب بعده جلل ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان .. أما بعد :

فإن من عجائب الدهر عمومه بالنوائب ، وخصوصه بالرغائب ، فتتوالى المصائب وتحل البلايا بعضها بما كسبت أيدي الناس ، وبعضها ابتلاء من الحكيم الخبير ؛ ليتذكر المتذكر ، ويتدبر المتدبر ، ويراجع الناس أنفسهم لعلهم إلى ربهم يرجعون .

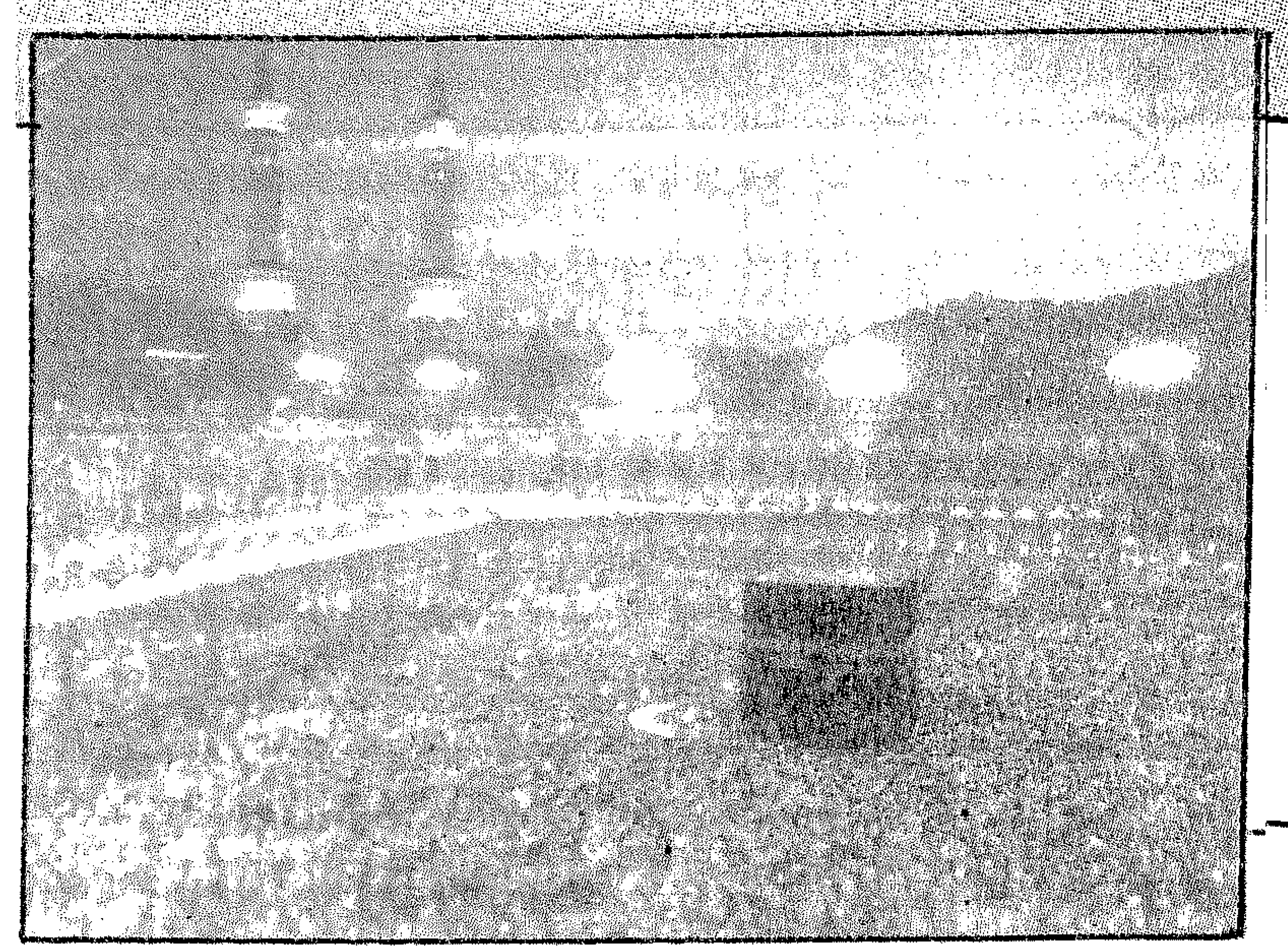
ويأتي فقد العلماء مصيبته من أعظم مصائب الدهر ، ويعظم الشعور بالمصيبة بقدر عظم المفقود ، ويشتد الولع والوله بقدر التعلق بالمفقود ، والعلماء - بربك - من أعظم مفقود وأعز غائب ، بفراقهم يشتد الألم ، وما سواهم وجود كالعدم ، فهم ورثة الأنبياء ، ومصابيح الدجى ، والضياء في الظلماء ، والدواء للبلاء ، بهم يُعرف الحق من الباطل ، ويستبين الحلال من الحرام ، ويتميز الهدى من الضلال . فَضْلهم ظاهر ، وذكرهم عاطر ، وجبهم آسر .

هم حملة الشريعة ، وكنز الأمة ، وحماة الدين ، وكيف لا يكون فقدهم مصيبة ورحيلهم رزية ، وقد قال نبينا محمد ﷺ : « إن اللّٰه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يَبق في الأرض عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

بحياة العلماء تحيا الأمم ، وبموتهم يضيع الناس . وإن من الناس من لا يفقده إلا أهله ، بل فيهم من منيته أمنية الأماني ، فلا حول ولا قوة إلا باللّٰه .



والباعث للتقديم بهذه الكلمات ما تعيشه الأمة في هذه الأيام من لوعة فَقْد إمام جهبذ ، وعالم علَم ، نحن على فراقه محزونون ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، ذلكم هو الإمام العالم العلاّمة ، حبر العلوم ، وبحر المعارف ،



● إن تكاثر الكتابة عن أهل العلم ومداولة الأحاديث بفقدهم، والثُّلمة التي تُفتح بوفاتهم لا يكون إلا في مجتمع تحكمه شريعة الله.

شيخ الفقه، وإمام السنة

الشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، رحمه الله، ورفع درجاته في عليين، وأسكنه فسيح جنته، وأمطر عليه من شآبيب رحمته.

عظم الخطب بفقده، وجل الأسى لفراقه، بعظم المكانة التي بوأها الله له في القلوب.

ولكن يخفف المصائب، ويسلي المحزون، ما يتابعه القارئ والمطالع على صفحات الصحف السيارة، وعبر وسائل الإعلام المتنوعة من منثور القول ومنظومه من حديث عن الشيخ وذكر لمآثره، ودعاء له بالرحمة والمغفرة، وتضرع للمولى الكريم أن يُعوض خيرًا.

إن تكاثر الكتابة عن أهل العلم ومداولة الأحاديث بفقدهم وعظم الفراغ الذي يحدثه فراقهم، والثُّلمة التي تُفتح بوفاتهم لا يكون إلا في مجتمع تحكمه شريعة الله، إنه لا يتجلى الإحساس بفقد العلماء ولا تظهر مكانتهم إلا حين يكون الدين غالبًا في الأمة، تُعلي الدولة مكانته، وتحمي محارمه، وتحفظ لأهل العلم مكانتهم.

إن تقدير مكانة أهل العلم ينبع من تعظيم الشريعة وتمكينها، فمن عظم الشريعة عظم حملتها، واعترف لهم بفضلهم، وهذا ما تعيشه بلادنا بفضل الله ومنه بأهلها وولاتها.

وليعلم أنه لا يحظى بالتقدير والاحترام ولا تعظم المكانة ولا يكتب القبول والإمامة - بإذن الله - إلا لمن جمع بين العلم والعمل وحسن قصده، وابتغى الله والدار الآخرة، تلكم هو الذي يفقد إذا غاب ويعظم به المصاب إذا واراه التراب. ونحسب أن الشيخ محمدًا - رحمه الله - من هؤلاء العلماء العاملين، ولا نزكي على الله أحدًا. يوضح هذا المعنى ويجليه آيتان من كتاب الله في سورة واحدة هي سورة فاطر.

الآية الأولى: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [فاطر: ١٨]، وهؤلاء هم العاملون.

أما الآية الثانية: فقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وهم العلماء العالمون بالله العالمون بشرعه. يقول بعض السلف: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض، والعالم بالله وليس بعالم بأمر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض، والعالم بأمر الله وليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل. [« تفسير ابن كثير »].

والظن - إن شاء الله - أن الشيخ، رحمه الله، تعلّم وعلّم من أجل الآخرة، وشمر للعمل من أجل الآخرة، بلغه الله حسن المثوبة.

إنه شيخٌ عَلِم ليعمل ، اهتم بالعلم النافع ؛ علم الآخرة ، أما العلوم الأخرى فهي عنده علوم آلة لخدمة علم الآخرة ، لقد تعلم الشريعة وعلّمها بحديثها وفقهها وتفسيرها ، مشغول وقته بالعلم والذكر والفقه والوعظ والتوجيه والفتوى ، بلسانه وقلمه .

نهج في التعليم والدعوة والنصح والتوجيه مسلك الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، مع الحرص الشديد على تجنب الجدل والدخول في الردود والتعقيبات ، فلا يكاد يحفظ له شيء في باب الردود والتعقيبات .

بل كانت له طريقة فريدة في التعليم وشحذ همم الطلاب وإثارة الأسئلة التعليمية وضرب الأمثلة والتخريج على القواعد .

وفي الإفتاء له مسلك ظاهر في القصد إلى التيسير والاعتدال ، مع لزوم الأدب مع المخالف واحترام فقه الخلاف .

كان حسن الرعاية لتلاميذه ، متابعًا لتحصيلهم ؛ مما جعل قلوب طلاب العلم تتعلق به وترحل إليه وتثني ركبها بين يديه .

لقد كان له يد طولى في رعاية الشباب وحسن توجيههم ، والنأي بهم عن مزالق الفتن ، وانحرافات التحزب ، دعويًا في النصح لهم وتوجيههم وبيان لمنهج الحق بما أوتي من علم وحكمة وقوة وقبول .

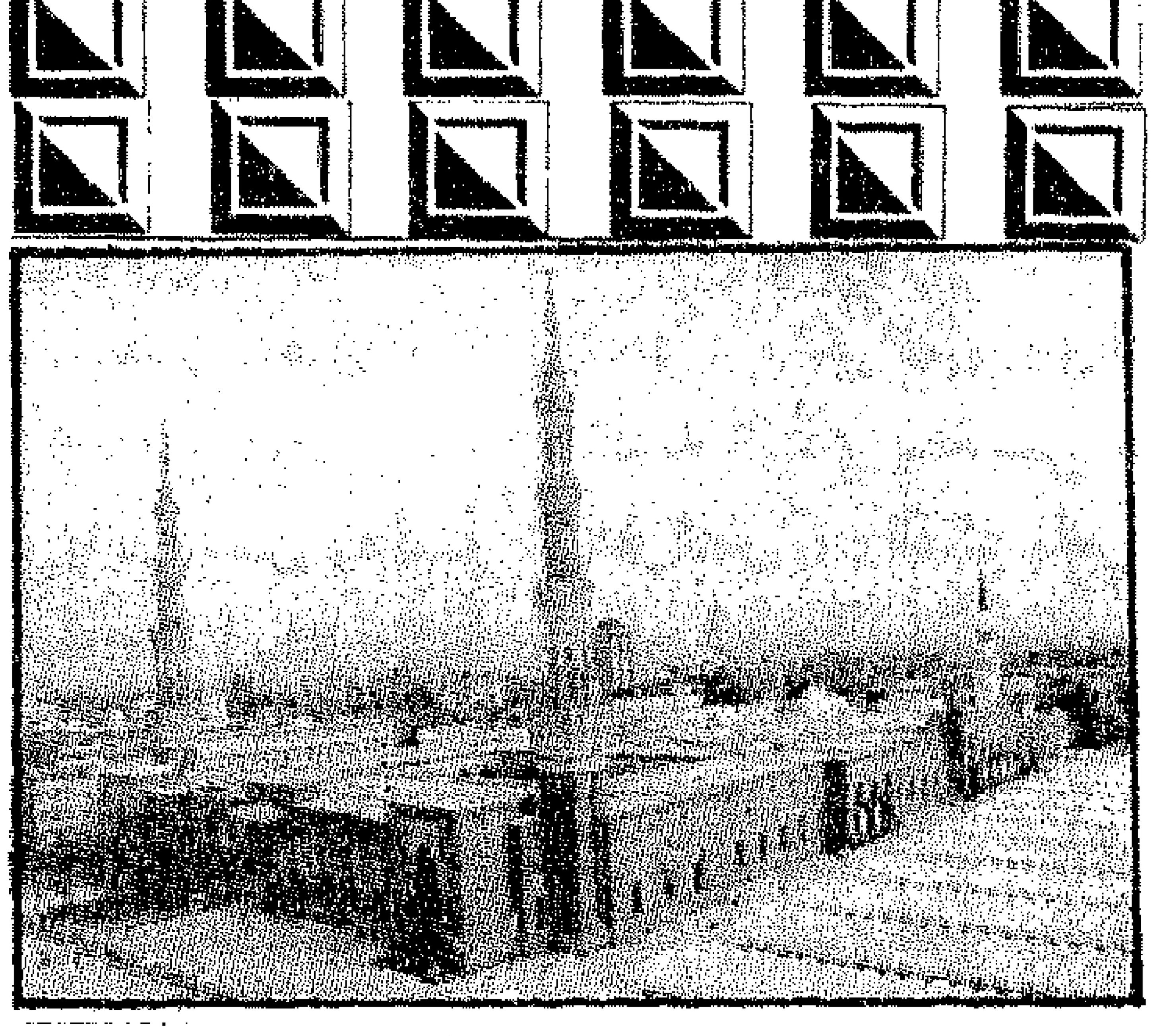
لقد وسعهم بعلمه ، كما وسعهم بحلمه ، وشملهم برعايته ، كما شملهم بتوجيهه .

أما في سيرته الشخصية ، رحمه اللّه ، فلم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها ، تحدث عن زهده وورعه وتعففه القاصي والداني ، ورأى ذلك ولمسه من عرفه وصاحبه وعايشه ولازمه .

لقد حماه اللّه وسلمه من الأمراض التي تفشو بين كثير من طلبة العلم من أمراض القلوب كالحسد وحب الشهرة وجواذب الهوى . وحب الظهور يقصم الظهور .

لقد كان رحمه اللّه لسان صدق ، صادعًا بالحق ، ملتزمًا به مقيمًا عليه مع رعاية الحكمة . في حديثه ألفة ، وفي ابتسامته مودة ، وفي كلامه بيان . وجه طليق ، ومجلس لا يمل ، كان محل الثقة والقبول ، إذا فزعوا إليه فقد فزعوا إلى ركن شديد .

خلف رحمه اللّه ثروة علمية هائلة ، ينتفع بها بعده - إن شاء اللّه - ليمتد له أجرها وثوابها ، ولعلها أن تكون بفضل اللّه صدقة جارية وقافلة بر وإحسان ووعاء نصح وهداية ومنار علم وفقه ، فلقد دارت المطابع ، وسارت الصحف ، وعلا رنين الهواتف ، وحوت الأشرطة مسموعها ومرئيها ، وصدع المذياع ، وبث التلفاز ، وضمت الكتب مؤلفات ابن عثيمين ، وفتاوى ابن عثيمين ، وأشرطة ابن عثيمين ، ورسائل ابن عثيمين ، ومطويات ابن عثيمين ، رحمه اللّه رحمة واسعة .



هذه لمحات من قبسات وشذرات في إضاءات من سيرة هذا العالِم النحرير في فقهه الدقيق وورعه المتين وزهده الرفيع ، وعلمه الغزير ، عم به المصاب ورثاه الأقارب والأغراب ، وشيعته الأمة وودعته الملايين في مواكب مهيبة توافدت من أنحاء شتى ،

تقدمت فيها القلوب على الأقدام، وسبقت الأرواح فيها الأشباح، وسالت الدموع من هذه الجموع.

بكاه العلماء والعامة، وحزن عليه الشيوخ والشباب، أحدث رحيله ثلمة وفراغًا في العلم والفتوى، والبر والتقوى، تبكيه قلوب التفت حوله والتفت به في حلقات الدروس والتحصيل ومجالس الوعظ والتوجيه ومنابر الدعوة والخطب، ومع عظيم اللوعة وألم الفراق فإن لله عزاءً من كل مصيبة، وخلفًا من كل فائت، ودركًا من كل ذاهب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإن من أعظم ما يعزى به أهل الإسلام ويخفف مصابهم في فقد علمائهم، أن الله سبحانه بفضله ورحمته قد حفظ على هذه الأمة دينها، وفضله سبحانه ليس مقصورًا على بعض العباد دون بعض، ولا محصورًا في عصر دون عصر، بل إنه سبحانه يقيم في كل فترة من الزمن أئمة عدولاً من كل خلف أمناء مخلصين، علماء مصلحين ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، يدعون إلى الهدى، ويذبُّون عن الحمى، ويبصرون من العمى، ويصبرون على الأذى، فليس حفظ دين الله مقصورًا على ما حفظ ويحفظ في بطون الصحف والكتب، ولكنه بإيجاد من يبينه للناس في كل وقت وعند كل حاجة، فلله الحمد والمنة.

رحم الله شيخنا وأحسن منقلبه، وأجزل مثوبته ورفع في العليين درجته، وعفا عنا وعنه، وأصلح عقبه وذريته، وعوض المسلمين عنه خيرًا، ووفق علماءنا وسددهم وأحسن إليهم، وزادهم فضلاً وتوفيقًا وإحسانًا، وأدام النفع بهم، إنه خير مسئول وأكرم مأمول. وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● ● ● ●

الإعلام بسير الأعلام

سليمان بن يسار

أحد الفقهاء السبعة

بقلم الشيخ: مجدي عرفات

□ **اسمه**: سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية، المدني، أخو عطاء بن يسار، وقيل: كان مكاتبًا لأم سلمة.

□ **مولده**: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه.

□ **شيوخه**: روى عن زيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وحسان بن ثابت وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وابن عمر وعائشة وأم سلمة وميمونة وأبي رافع مولى النبي ﷺ وحمزة بن عمرو الأسلمي والمقداد بن الأسود - وفي سماعه منه نظر - وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، كما روى عن عروة بن الزبير وكريب.

- وروى عنه أخوه عطاء، والزهري، وبكير بن الأشج، وعمرو بن دينار، وعمرو بن ميمون بن مهران، وربيعة الرأي، وأبو الزناد، وصالح بن كيسان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعمرو بن شعيب، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وخلق سواهم.

□ **ثناء العلماء عليه**: قال الزهري: كان من العلماء.

وقال أبو الزناد: كان ممن أدركت من فقهاء المدينة وعلمائهم ممن يُرضى ويُنتهى إلى قولهم:

سعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار ، في مشيخة أجلةٍ سواهم من نظرائهم أهل فقه وصلاح وفضل .

وقال الحسن بن محمد بن الحنفية : سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب .

وقال سعيد بن المسيب لرجل : اذهب إلى سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقي اليوم .

قال مالك : كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب ، وكان كثيرًا ما يوافق سعيدًا ، وكان سعيد لا يجترئ عليه .

قال الذهبي : وكان من أوعية العلم ، بحيث إن بعضهم قد فضله على سعيد بن المسيب .

قال ابن معين : سليمان ثقة .

وقال أبو زرعة : ثقة مأمون فاضل عابد .

وقال النسائي : أحد الأئمة .

وقال ابن سعد : كان ثقة عالمًا رفيعًا فقيهًا كثير الحديث .

قال قتادة : قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالطلاق ، فقيل : سليمان بن يسار .

□ **من أحواله** : قال أبو الزناد : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر ، وكان أخوه عطاء يصوم يومًا ويفطر يومًا[1] .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : قَدِم علينا سليمان بن يسار دمشق ، فدعاه أبي إلى الحمّام وصنع له طعامًا وكان أبوه يسار فارسيًا .

وقال الواقدي : ولي سليمان سوق المدينة لأميرها عمر بن عبد العزيز .

روى أبو نعيم في « الحلية » بإسناده إلى أبي حازم قال : خرج سليمان بن يسار خارجًا من المدينة ومعه رفيق له ، حتى نزلوا بالأبواء ، فقام رفيقه فأخذ السفرة وانطلق إلى السوق يبتاع لهم ، وقعد سليمان في الخيمة ، وكان أجمل الناس وجهًا ، وأورع الناس ، فبصرت به أعرابية من قمة الجبل وهي في خيمتها ، فلما رأت حسنه وجماله انحدرت وعليها البرقع والقفازان ، فجاءت فوقفت بين يديه ، فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر ، فقالت : اهتبني[2] ؟ فظن أنها تريد طعامًا ، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها ، فقالت : لست أريد هذا ، إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله ، فقال : جهزك إليَّ إبليس ، ثم وضع رأسه بين كميه فأخذ في النحيب ، فلم يزل يبكي ، فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها ورفعت رجليها بأكواب (بالحسرة والندامة) حتى رجعت إلى خيمتها ، فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم ، فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع حلقه ، قال : ما يبكيك ؟ قال : خير ، ذكرت صبيتي ، قال : لا إن لك قصة ، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث أو نحوها ، فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابية ، فوضع السفرة وجعل يبكي بكاءً شديدًا ، فقال له سليمان : أنت ما يبكيك ؟ قال : أنا أحق بالبكاء منك ، قال : فلم ؟ قال : لأني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها ، قال : فما زالا يبكيان .

□ **وفاته** : قال ابن سعد : مات سنة سبع ومائة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

والله تعالى أعلم .

---

(١) ما كان يفعله عطاء بن يسار هو الذي دعت إليه السنة ، ونهت عن الزيادة عليه ، فمن صام الدهر فلا صام ولا أفطر ، وقال النبي ﷺ لابن عمرو وقد أراد الزيادة على هذا الحد المشروع قائلاً : أنا أطيق أكثر من ذلك ، فقال النبي ﷺ : « لا أكثر من ذلك » ، وما فعله سليمان بن يسار ومن وافقه خلاف السنة ، ولكن يعتذر لهم بأنهم فعلوه مجتهدين ، فلهم أجر الاجتهاد وعلينا حسن الظن بهم ، واتباع السنة فيما ثبت لدينا . والله أعلم . [التحرير] .

(٢) أي : وهبتُ نفسي إليك ، أو : خذني هبة .

يدنو ويباهي

شعر : حسن محمد الصاوي

يا أرض مكة شوقي واشتاقي   لك في القلوب الطائر الخفاق

مرتْ ليالٍ لا يطيب هواؤها   إلا بذكر في رُبا الأعماق

لما ذَكَرْتك والحجيج مودع   سالتْ مدامعُ بعدهنَّ مآقي

فبلحن لبيكَ استفاق صباحنا   أشهى من الترنيم للفساق

يا بيت ربي إن أتوك بضامرٍ   فلقد أتيتُ على النوى سباق

ولئن أتاك الراجلون فإنني   آتٍ على لجج من الأشواق

لبيك يا اللَّه قد لبيتُ لك   لبيتُ للحي الكريم الباقي

فلئن أتاك الطائفون بسعيهم   فلقد أتيتك كي تَفُكَّ وثاقي

ولئن أتاك الراجمون برميهم   فلقد أتيتُ برجفةِ المرّاق

والبيت آمن من يُنفّر صيده   أو من يروع ذا دم مهراق ؟

فامنن عليَّ بعذب عفوك إنني   شاكٍ ومفقود عدمتُ الراقي

ولماء زمزم في الحلوق حلاوة   أشهى لمكلوم من الترياق

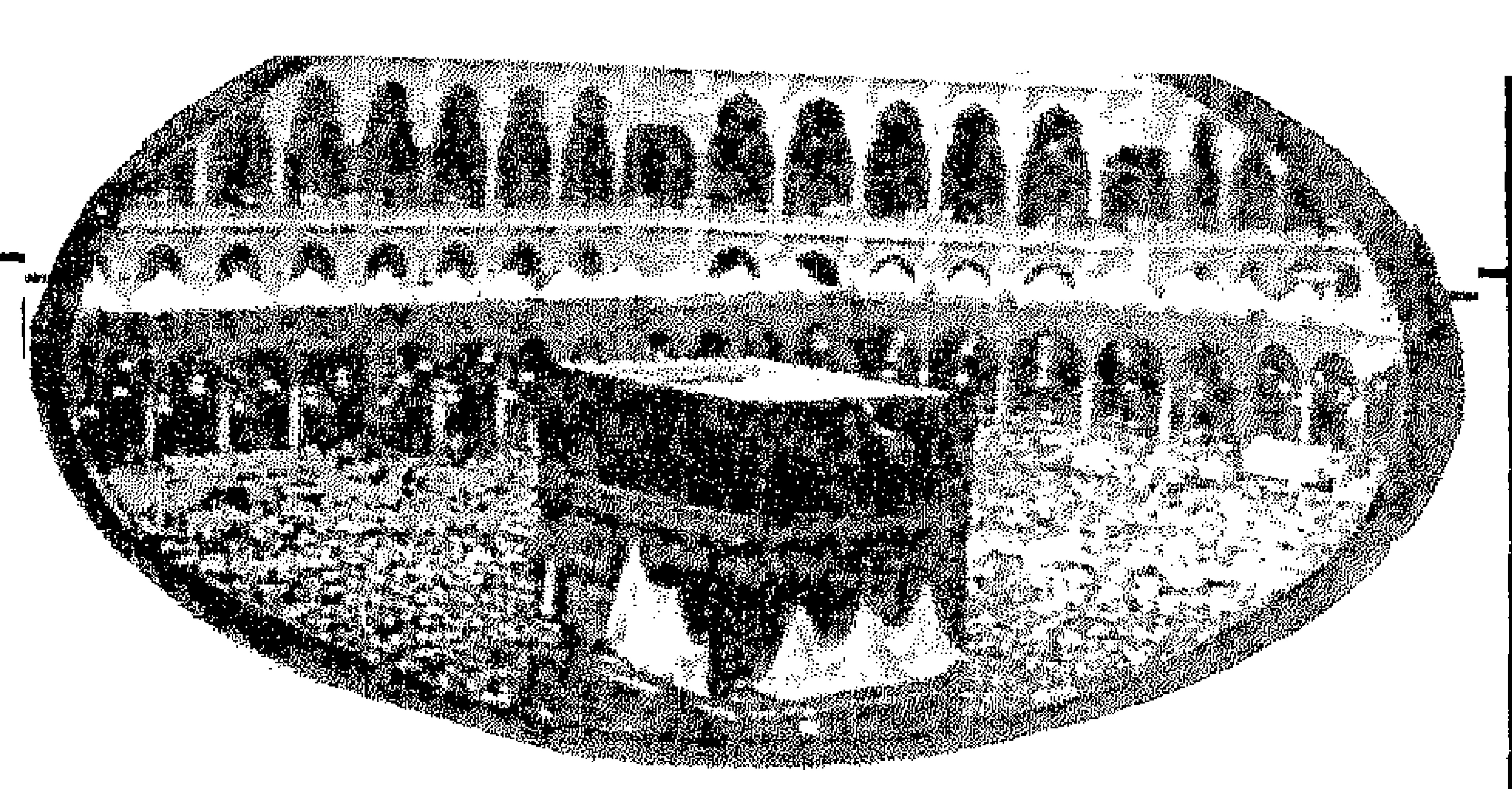
وألذ من عصر الجنان ونبذه   هات اسقني ثم اسقني يا ساقي

وألذ من شهد الرضاب ورشفه   أو ضمة المشتاق للمشتاق

ناهيك عن رب دنا من خلقه   باهى بطين فوق سبع طباق(*)

إما نأتْ عنك الديار فناده   والقرب أقرب من دم الأعناق

(*) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق اللّه فيه عبدًا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء » . رواه مسلم .



فتاوى

دار الإفتـــاء المصريــة

يجيب عليها :

- المفتي: فضيلة الشيخ عبد اللطيف عبد الغني حمزة
- المفتي : فضيلة الشيخ : عبد المجيد سليم
- المفتي : فضيلة الشيخ : أحمد هريدي
- المفتي : فضيلة الشيخ : علام السيد نصار

حاجات الأولاد مقدمة على حج التطوع

الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة مرة في العمر متى تحققت شروطه !!

◎ **س** : *رجل يبلغ من العمر ٦٥ عامًا ، ويرغب في تأدية فريضة الحج هذا العام هو وزوجته ، وأنه يقوم بتربية حفيداتهما الثلاث - بنات ابنهما المتوفى ، وسنهن على التوالي : ١٨ ، ١٦ ، ١٤ سنة ، وليس لديهما سوى المبلغ الذي يفي بنفقات حجهما ، ويخشى أنهما لو أديا فريضة الحج هذا العام لعجز عن تدبير المبلغ الذي يلزم لتجهيز إحدى حفيداته لو تقدم أحد لخطبتها ، فضلًا عن كلهن ، وطلب السائل بيان أيهما أفضل : تأدية فريضة الحج هو وزوجته ، أو الاحتفاظ بالمبلغ الذي لديهما للاستعانة به في تجهيز حفيداته إذا خُطبن ؟*

● **الجواب** : الحج فريضة عين على كل مسلم ومسلمة مرة في العمر متى تحققت شروطه ، ومنها نفقة ذهابه وإيابه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، ولقوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس ... » ومن جملتها الحج ، ويأثم بتأخيره بعد تحقق شروطه لو مات ولم يحج بإجماع الفقهاء ، ولقوله ﷺ : « من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديًا أو نصرانيًا » . أما تجهيز بنات الابن فليس بواجب عليه شرعًا . وعلى ذلك فلا يكون هناك وجه للمفاضلة بين الواجب وهو الحج وغير الواجب وهو تجهيز البنات ، ويجب على السائل هو وزوجته المبادرة إلى الحج ، خصوصًا وأنهما قادران الآن ، والحج واجب عليهما ، وربما لو أخراه إلى أعوام قادمة ووافتهما المنية يكونان آثمين ومحاسبين على تركهما ما وجب عليهما وجوبًا عينيًا . ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال .

فريضة الحج تلزم المستطيع ولا تجب على غيره !!

◎ **س** : *ما مدى الاستطاعة الموجبة للحج ؟*

● **الجواب** : دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن فريضة الحج ، إنما تلزم المستطيع ولا تجب على غيره ، وقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه الاستطاعة بوجه عام ، فقال فقهاء المذهب الحنفي : الاستطاعة هي القدرة على الزاد والراحلة ، بشرط أن يكونا فاضلين عن حاجياته الأصلية كالدين الذي عليه للغير ، والمسكن ، والملبس ، وما يلزمه لعمله أو حرفته من أدوات ، وأن يكون كذلك زائدين عن نفقة من يلزمه الإنفاق عليهم مدة غيبته وإلى أن يعود ، والمُعْتَدُّ في كل ذلك ما يليق بالشخص عادة وعرفًا ، وهذا يختلف باختلاف أحوال الناس ، ثم اشتراط ما تقدم إنما هو بالنسبة لمن كان بعيدًا عن مكة مسيرة ثلاثة أيام فأكثر ، أما من كان قريبًا منها فإن الحج واجب عليه ، وإن لم يقدر على الراحلة متى قدر على المشي وعلى باقي النفقات التي يعبر عنها الفقهاء بالزاد .

كما يشترط فقهاء الحنفية كذلك لوجوب الأداء : سلامة البدن ، فلا يجب أداء الحج على مقعد أو مشلول أو من يعجز عن تحمل مشقات السفر وعنائه ، كما لا يجب على أحد من هؤلاء تكليف غيرهم بالحج عنهم . أما الأعمى الذي يقدر على الزاد والراحلة ، فإن وجد قائدًا للطريق وجب عليه أن يكلف غيره بالحج عنه ، وإن لم يجد قائدًا فلا يجب عليه الحج بنفسه أو بإنابة الغير عنه . كما يشترط أمن الطريق بأن يكون الغالب فيه السلامة ، سواء كان السفر برًا أو بحرًا أو جوًا .

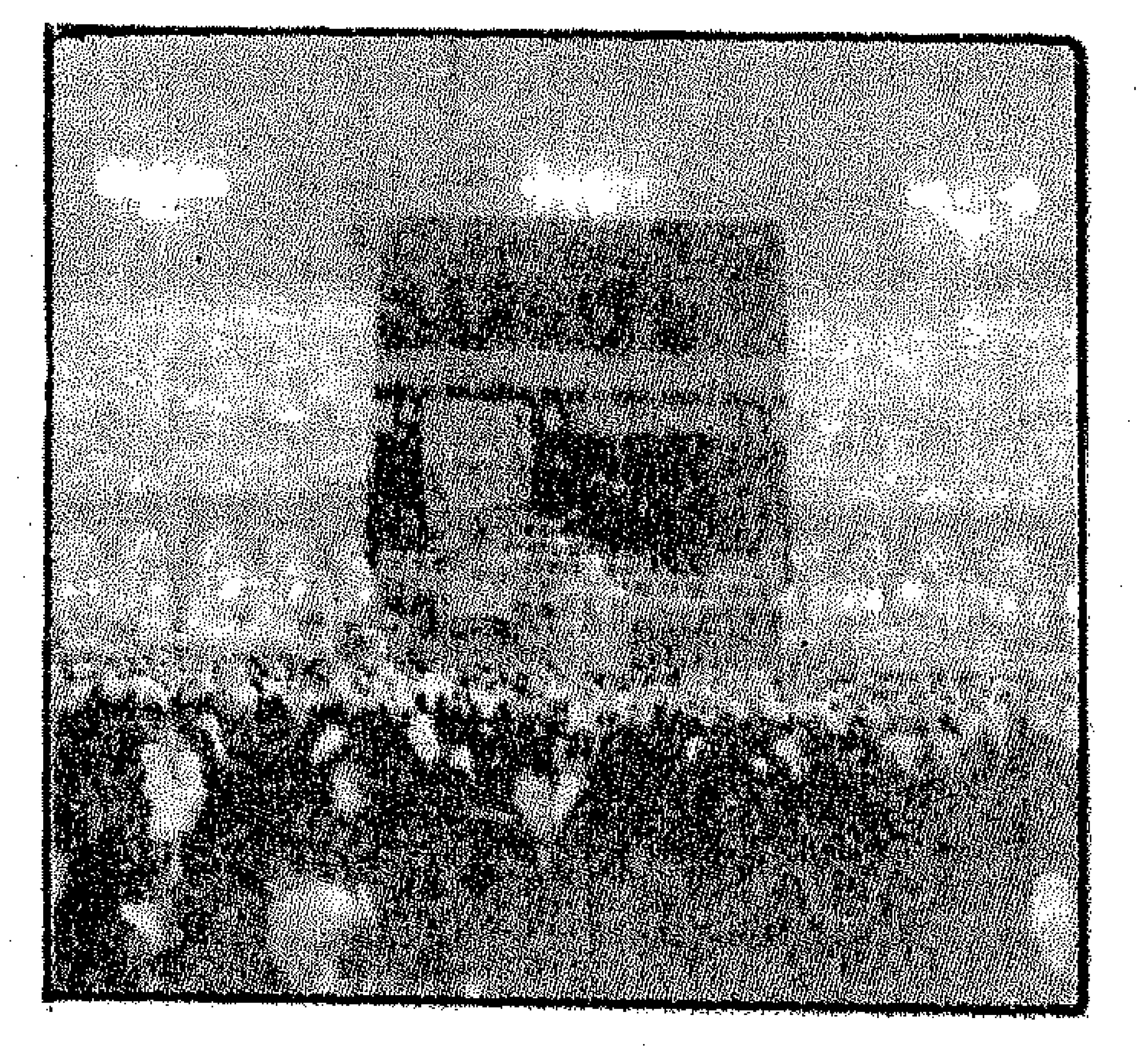
وقال فقهاء المالكية : إن الاستطاعة هي إمكان الوصول إلى مكة ومواضع النسك إمكانًا عاديًا ، سواء كان ماشيًا أو راكبًا ، بشرط ألا يلحقه مشقة عظيمة ، وإلا فلا يجب عليه الحج .

ويرى فقهاء الحنابلة : أن الاستطاعة في الحج هي القدرة على الزاد والراحلة الصالحة لمثله ، وبشرط أن يكونا فاضلين عما يحتاجه من كتب علم ومسكن وخادم ونفقته ونفقة عياله على الدوام .

وقال فقهاء الشافعية : الاستطاعة بالنفس تتحقق بالقدرة على الزاد والراحلة ، وأن تكون نفقات الحج فاضلة عن دين ولو لم يحل أجله ، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتى يعود ، وعن مسكنه المناسب وآلات صناعته ومهنته وأمن الطريق .

حكم مخالفة التوقيت الشرعي المحدد لرمي الجمار

◎ **س** : *يعمل مدرسًا بالسعودية ، وذهب وزوجته لأداء مناسك الحج هذا العام ، وبعد أداء مناسك الحج عاد إلى محل إقامته ثاني أيام العيد الأضحى ، وبعد أن قام برمي الجمار عنه وعن زوجته فرمى عن نفسه ٤٩ مرة ومثلها لزوجته سبعًا يوم العيد ، ٤٢ ثاني أيام العيد ، ويسأل عن حكم الشرع في رميه وفي عودته ثاني أيام العيد ، وهل حجه صحيح ، وماذا يلزمه ؟*



● **الجواب** : قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، وقال : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وقال : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة :

١٩٧] ، ومناسك الحج منها الأركان التي لا يصح الحج بدونها ، ومنها الواجبات والسنن ، ورمي الجمار من الواجبات التي تجبر بدَمٍ باتفاق ، والجمار التي ترمى ثلاث بمنى الصغرى التي تلي مسجد الخيف والوسطى بينهما وبين جمرة العقبة ، والكبرى وهي العقبة ، وأيام الرمي أربعة : يوم النحر ، وأيام التشريق الثلاثة بعده ، أما يوم النحر فترمى فيه جمرة العقبة بسبع حصيات كل حصاة في حجم حبة الفول ، وأما أيام التشريق الثلاثة وهي : الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة ترمى فيها الجمرات الثلاث الأولى والوسطى والعقبة ، ولا بد من الترتيب بين الجمرات في الرمي ، فيبدأ بالجمرة الصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى ، فيرمي كل واحدة سبع مرات في الحادي عشر من ذي الحجة ثاني أيام العيد ، ومثلها في الثاني عشر والثالث عشر ثالث ورابع أيام العيد ، فيكون مجموع الرمي سبعين منها ؛ سبع ترمى بها جمرة العقبة يوم العيد ، وإحدى وعشرون ترمى بها الجمار الثلاث ثاني أيام العيد ، وإحدى وعشرون ترمى بها ثالث أيام العيد ، وإحدى وعشرون ترمى بها رابع أيام العيد ، هذا لمن يتم ولم يتعجل ، أما من تعجل وأراد الخروج من منى إلى مكة في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو ثالث أيام العيد ، فإنه يرمي جمرة العقبة سبعًا يوم النحر ، وإحدى وعشرين لليوم الثاني ، وإحدى وعشرين لليوم الثالث ؛ فمجموعها لمن تعجل تسع وأربعون حصاة ، قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] ، ومن هذا تبين أن السائل قد خالف التوقيت الشرعي المحدد لرمي الجمار ، حيث عمل برمي ثالث أيام العيد ، فرمى جمراته مع جمرات اليوم الثاني ، فلا هو أتم وتأخر لرابع أيام العيد ، ولا وهو تعجل وبقي لثالث أيام العيد ، ويكون بذلك قد ترك رمي اليوم الثالث ؛ فيلزمه على ذلك دمان عنه وعن زوجته ، فعليه أن يذبح شاتين سن كل منهما ستة أشهر على الأقل ، إن كانت من الضأن ، وسنة إن كانت من المعز ، ولا يختص ذبح هذا الهدي بزمان ، وحج السائل صحيح ويلزمه الدمان المذكوران . فنسأل اللّه تعالى القبول والإخلاص . واللّه سبحانه وتعالى أعلم .

حكم الاستدانة من أجل الحج !!

◎ **س** : *هل يجوز الاستدانة للحج ؟*

● **الجواب** : عن عبد اللّه بن أبي أوفى قال : سألت رسول اللّه ﷺ عن الرجل لم يحج ، أيستقرض للحج ؟ قال : « لا » .

ومن أجل هذا قال الفقهاء : إن قضاء الدين من الحوائج الأصلية ، وبهذا الاعتبار آكد من الحج ، بل ومن الزكاة ، وقالوا : إن احتاج المسلم إلى الزواج وخاف العنت وخشي على نفسه الوقوع في المحرم قدم التزوج ؛ لأنه بهذا الاعتبار واجب كالنفقة ، وإن لم يخف قدم الحج ؛ لأن الزواج في هذه الحالة تطوع .

حكم ترك طواف الوداع في الحج

◎ **س** : *مقيم بالسعودية قد أدى مناسك الحج ، ولكنه نسي طواف الوداع ، ولما تذكره لم يتيسر له الطواف لشدة الزحام ، ولوجود زوجته وأولاده بعيدًا عن بيت اللّه الحرام ، فلم يستطع تركهم والعودة لتأدية طواف الوداع . فما الحكم الشرعي ؟*

● **الجواب** : قال اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وقال ﷺ : « خذوا عني مناسككم » ، ومناسك الحج منها الأركان التي لا يصح الحج بدونها ، ومنها الواجبات والسنن ، وطواف الوداع - بفتح الواو - ويسمى طواف الصدر بفتحتين ، وطواف آخر عهد بالبيت وهو الطواف عند إرادة السفر من

مكة ، وهو واجب عند الحنفية والشافعية والحنابلة لغير الحائض والمكي ؛ أي من هو مقيم بمكة ، فلا يجب على من كان داخلها ولا على الحائض ، ودليل ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض . أخرجه الشيخان .

ومن نسيه ولم يتمكن من أدائه لزمه دم ستة أشهر على الأقل إن كان من الضأن وسنة إن كان من المعز ، ولا يختص ذبحه بزمان ، فله أن يذبحه بأي زمان شاء ، بشرط ألا يكون المسئول عنه مقيمًا بمكة ، فإن كان مقيمًا بها فلا يجب عليه طواف الوداع ، وبالتالي فلا يجب عليه بتركه فداء . والله سبحانه وتعالى أعلم .

لا يقبل الحج بالنفقة الحرام مع أنه يسقط الفرض معها !!

◎ **س** : *سائل يقول : إذا كان يجوز للموظف أن يحج من المال الذي يقترض من البنك بضمان المرتب بفوائد ٣٪ ويسدد على أقساط أم لا يجوز ، وإن جاز شرعًا فهل يعتبر هذا المال حلالاً والحج منه مقبولاً ويُثاب عليه أم يسقط الفريضة فقط باعتبار الفائدة الربوية في المال المذكور ؟*

ج : المقرر شرعًا أن الحج فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل صحيح إذا قدر على الزاد والراحلة فاضلاً عن المسكن وما لا بد له منه وعن نفقة عياله إلى حين عودته ، وأنه يكره الحج لمديون إن لم يكن له مال يقضي به إلا أن يأذن الغريم له ، ويشترط أن تكون النفقة من حلال ، فلا يقبل الحج بالنفقة الحرام مع أنه سقط الفرض معها وإن كانت مغصوبة ، ولا تنافي بين سقوط فريضة الحج وعدم قبوله ، فلا يُثاب لعدم القبول ولا يعاقب في الآخرة عقاب تارك الحج . ومما ذُكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال . والله أعلم .

التجرد من المخيط من واجبات الإحرام ويصح الإحرام بدونه ، سواء كان ذلك بعذر أو بغيره

◎ **س** : سائل يقول : *عزمت بمشيئة الله تعالى على تأدية فريضة الحج هذا العام ، إلا أنني مريض ولا أستطيع ارتداء زي الإحرام ، ويمكنني تأدية الفريضة في حالة ارتداء الملابس العادية ، نرجو الإفادة عن الحكم الشرعي ؟*

● **الجواب** : المنصوص عليه في الفقه الحنفي أنه يصح الإحرام مع لبس المخيط ، وإن كان ذلك بعذر أو بغيره ؛ لأن التجرد عن المخيط من واجبات الإحرام لا من شروط صحته ، فإذا تركه المحرم وأحرم بلباس مخيط كان أحرم وهو مرتد ملابسه العادية ، فإما أن يكون فعله هذا بعذر أو بغير عذر ، فإن كان بعذر بأن كانت عنده ضرورة دعته إلى لبس المخيط كمرض ونحوه مثلاً ؛ وجب عليه كفارة يتخير فيها بين أن يذبح شاة ، أو يتصدق على ستة مساكين بثلاثة أصوع من الطعام ، أو يصوم ثلاثة أيام ، سواء لبس ثوبًا واحدًا أو كان لباسه كله مخيطًا ، ولو دام على ذلك أيامًا أو كان يلبس المخيط ليلاً للبرد مثلاً لا يتخير فيها ، بل يذبح شاة يتصدق بلحمها ولا يأكل منها ، وكذلك إذا لبس المخيط ابتداء من غير عذر .

هذا ، والصوم في الكفارة التي يخير فيها المحرم يجزيه في أي موضع شاء لأنه عادة في كل مكان ، وكذلك التصدق على المساكين ، أما النسك وهو ذبح الشاة فيختص بالحرم ، والسائل يقول : إنه مريض ويضره لبس الإحرام ؛ فيسوغ له ، والحالة هذه أن يلبس المخيط وعليه كفارة يتخير فيها على الوجه المشار إليه ، فإن زال عذره واستمر على لبس المخيط أو عاد ولبسه بعد زوال العذر ، فإنه تجب عليه كفارة لا يتخير فيها ، بل يذبح شاة ويتصدق بلحمها من غير أن يأكل منها .

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الحلقة الأخيرة

القرارات الصادرة عن : المجمع الفقهي الإسلامي

إعداد : جمال سعد حاتم - إبراهيم رفعت

نشرنا في عدد شوال الماضي الجزء الأول من القرارات الصادرة عن المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثانية عشرة ، واليوم نستكمل الجزء الثاني من القرارات حول صكوك التأجير .. وحقوق الأطفال والمسنين في الإسلام ، وتوصيات المجلس في هذا العام .. والتضخم وتغير قيمة العملة ، ودراسة قضايا التضخم ، وتوصيات ومقترحات المجمع في هذا الخصوص ؛ معتذرين عن عدم نشر الجزء الثاني في الشهر الماضي ؛ نظرًا لوفاة الشيخ ابن عثيمين ، رحمه الله .. ونوجز القرارات على الوجه التالي :

صكوك التأجير

يوصي المجمع بتأجيل موضوع صكوك التأجير لمزيد من البحث والدراسة ليطرح في دورة لاحقة .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

وبعد اطلاع المجلس على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع : (استثمار موارد الأوقاف - الأحباس) ، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء ، قرر ما يلي :

إرجاء النظر في الموضوع لمزيد من البحث والدراسة ، وبخاصة الفقرات التالية :

١- استثمار الوقف . ٢- وقف النقود .
٣- الإبدال والاستبدال . ٤- خلط الأوقاف .
٥- التفرقة بين الوقف والإرصاد (Trust) .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

حقوق الأطفال والمسنين

بعد اطلاع المجلس على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع : (حقوق الأطفال والمسنين) ، وعلى التوصيات الصادرة عن الندوة الطبية الفقهية التي عقدت في دولة الكويت بالتعاون بين مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بدولة الكويت في الفترة من ٩- ١٢ رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨- ٢١ أكتوبر ١٩٩٩م ، بخصوص موضوع : (حقوق المسنين) ، واستماعه إلى المناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء .

أولا : حقوق الأطفال في الإسلام :

الطفولة الكريمة أساس المجتمع السوي ، وقد أعطاها الإسلام اهتمامًا بالغًا ، فحض على الزواج ، وعلى حسن اختيار كل من الزوجين للآخر من أثر في حسن العشرة والنشأة الكريمة للأطفال .

وعليه قرر المجمع ما يلي :

١- حماية الجنين في رحم أمه من كل المؤثرات التي تلحق ضررًا به أو بأمه - كالمسكرات والمخدرات - واجب في الشريعة الإسلامية .

□ إذا شمل العقد على تأمين العين المؤجرة فيجب أن يكون التأمين تعاونيًا إسلاميًا ويتحمله المالك . □ يجب أن تكون الإجارة فعلية وليست ساترة للبيع ، وأن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك !! □ للجنين حق الحياة من بدء تكونه ، فلا يعتدى عليه بالإجهاض !! □ يحظر الإسلام على الأبوين وغيرهما إهمال العناية بالأطفال ؛ خشية التشرد والضياع !!

٢- للجنين حق في الحياة من بدء تكونه فلا يعتدى عليه بالإجهاض أو بأي وجه من وجوه الإساءة التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات .

٣- لكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية ، ومن المادية حق الملكية والميراث والوصية والهبة والوقف ، ومن المعنوية الاسم الحسن ، والنسب ، والدين ، والانتماء لوطنه .

٤- الأطفال اليتامى واللقطاء والمشردون وضحايا الحروب وغيرهم ممن ليس له عائل ، لهم جميع حقوق الطفل ، ويقوم بها المجتمع والدولة .

٥- تأمين حقه في الرضاعة الطبيعية إلى حولين كاملين .

٦- للطفل حق في الحضانة والرعاية في جو نظيف كريم ، والأم المؤهلة أولى بهذا الحق من غيرها ، ثم بقية أقربائه على الترتيب المعروف شرعًا .

٧- الولاية على الطفل - من أهله أو القضاء - في نفسه وماله لحفظهما حق من حقوقه لا يجوز التفريط فيها ، وبعد بلوغه رشده تكون الولاية له .

٨- التربية القويمة والتنشئة الأخلاقية الحسنة والتعلم والتدريب واكتساب الخبرات والمهارات والحرف الجائزة شرعًا المؤهلة للطفل للاستقلال بنفسه واكتسابه رزقه بعد بلوغه من أهم الحقوق التي ينبغي العناية بها ، مع تخصيص الموهوبين منهم برعاية خاصة لتنمية طاقاتهم ، وكل ذلك في إطار الشريعة الإسلامية .

٩- يحظر الإسلام على الأبوين وغيرهما إهمال العناية بالأطفال خشية التشرد والضياع ، كما يحظر استغلالهم وتكليفهم بالأعمال التي تؤثر على طاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية .

١٠- الاعتداء على الأطفال في عقيدتهم أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم أو عقولهم جريمة كبيرة .

ثانيًا : حقوق المسنين :

اهتم الإسلام بالإنسان في جميع مراحل حياته من منطلق الكرامة التي قررها الإسلام لكل فرد من بني آدم ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] ، ويقول جل جلاله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء : ٢٣] ، وقال رسول الله ﷺ : « ما أكرم شاب شيخًا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه »[1] .

وقال أيضًا : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » . [رواه الترمذي ، وأحمد في « مسنده »] .

وعليه قرر المجمع ما يلي :

١- توعية المسن بما يحفظ صحته الجسدية والروحية والاجتماعية ، ومواصلة تعريفه بالأحكام الدينية التي يحتاجها في عبادته ومعاملاته وأحواله ، وتقوية صلته بربه وحسن ظنه بعفو ربه ومغفرته .

(١) أخرجه الترمذي ، وضعفه الألباني . انظر « السلسلة الضعيفة » رقم (٣٠٤) .

٢- التأكيد على أهمية عضوية المسنين في المجتمع وتمتعهم بجميع حقوق الإنسان .

٣- أن تكون أسرهم هي المكان الأساسي الذي يعيشون فيه ليستمتعوا بالحياة العائلية ، وليبرهم أولادهم وأحفادهم وينعموا بصلة أقربائهم وأصدقائهم وجيرانهم ، فإن لم تكن لهم أسر فينبغي أن يُوَفَّر لهم الجو العائلي في دور المسنين .

٤- توعية المجتمع بمكانة المسنين وحقوقهم من خلال مناهج التعليم والبرامج الإعلامية ، مع التركيز على بر الوالدين .

٥- إنشاء دور الرعاية للمسنين الذين لا عائل لهم أو تعجز عائلتهم عن القيام بهم .

٦- الاهتمام بطب الشيخوخة في كليات الطب والمعاهد الصحية ، وتدريب بعض الأطباء على اكتشاف وعلاج أمراض المسنين ، مع تخصيص أقسام لأمراض الشيخوخة في المستشفيات .

٧- تخصيص مقاعد للمسنين في وسائل النقل والأماكن العامة ومواقف السيارات وغيرها لرعايتهم .

توصية

- يوصي المجمع باعتماد إعلان الكويت حول حقوق المسنين . والله سبحانه وتعالى أعلم .

التضخم وتغير قيمة العملة

بعد اطلاع المجلس على البيان الختامي للندوة الفقهية الاقتصادية لدراسة قضايا التضخم (بحلقاتها الثلاث بجدة ، وكوالالمبور ، والمنامة) وتوصياتها ، ومقترحاتها ، بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء . قرر ما يلي :

أولاً : تأكيد العمل بالقرار السابق رقم ٤٢ (٥/٤) ونصه :

« العبرة في وفاء الديون الثابتة بعملة ما ، هيَ بالمثل وليس بالقيمة ؛ لأن الديون تقضى بأمثالها ، فلا يجوز ربط الديون الثابتة في الذمة ، أيًا كان مصدرها بمستوى الأسعار » .

ثانيًا : يمكن في حالة توقع التضخم التحوط عند التعاقد بإجراء الدين بغير العملة المتوقع هبوطها وذلك بأن يعقد الدين بما يلي :

أ- الذهب أو الفضة . ب- سلة مثلية .

جـ- سلعة من السلع المثلية .

د- عملة أخرى أكثر ثباتًا . هـ- سلة عملات .

ويجب أن يكون بدل الدين في الصور السابقة بمثل ما وقع به الدين ؛ لأنه لا يثبت في ذمة المقترض إلا ما قبضه فعلاً .

وتختلف هذه الحالات عن الحالة الممنوعة التي يحدد فيها العاقدان الدين الآجل بعملة ما مع اشتراط الوفاء بعملة أخرى (الربط بتلك العملة) أو بسلة عملات ، وقد صدر في منع هذه الصورة قرار المجمع رقم ٧٥ (٨/٦) رابعًا .

ثالثًا : لا يجوز شرعًا الاتفاق عند إبرام العقد على ربط الديون الآجلة بشيء مما يلي :

أ- الربط بعملة حسابية .

ب- الربط بمؤشر تكاليف المعيشة أو غيره من المؤشرات .

جـ- الربط بالذهب أو الفضة .

د- الربط بسعر سلعة معينة .

هـ- الربط بمعدل نمو الناتج القومي .

و- الربط بعملة أخرى .

ز- الربط بسعر الفائدة .

حـ- الربط بمعدل أسعار سلة من السلع .

وذلك لما يترتب على هذا الربط من غرر كثير وجهالة فاحشة ، بحيث لا يعرف كل طرف ما له وما عليه ، فيختل شرط المعلومية المطلوبة لصحة العقود ، وإذا كانت هذه الأشياء المربط بها تنحو منحى التصاعد ، فإنه يترتب على ذلك عدم التماثل بين ما في الذمة وما يطلب أداؤه ، ومشروط في العقد فهو ربا .

رابعًا : الربط القياسي للأجور والإجارات :

أ- تأكيد العمل بقرار مجلس المجمع رقم ٧٥ (٨/٦) الفقرة : أولاً بجواز الربط القياسي للأجور تبعًا للتغير في مستوى الأسعار .

ب- يجوز في الإجارات الطويلة للأعيان تحديد مقدار الأجرة عن الفترة الأولى ، والاتفاق في عقد الإجارة على ربط أجرة الفترة اللاحقة بمؤشر معين ، شريطة أن تصير الأجرة معلومة المقدار عند بدء كل فترة .

التوصيات :

يوصي المجمع بما يلي :

١- بما أن أهم أسباب التضخم هو الزيادة في كمية النقود التي تصدرها الجهات النقدية المختصة

لأسباب متعددة معروفة ، ندعو تلك الجهات للعمل الجاد على إزالة هذا السبب من أسباب التضخم الذي يضر المجتمع ضررًا كبيرًا ، وتجنب التمويل بالتضخم ، سواء أكان ذلك لعجز الميزانية أم لمشروعات التنمية ، وفي الوقت نفسه ننصح الشعوب الإسلامية بالالتزام الكامل بالقيم الإسلامية في الاستهلاك ؛ لتبتعد مجتمعاتنا الإسلامية عن أشكال التبذير والترف والإسراف التي هي من النماذج السلوكية المولدة للتضخم .

٢- زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدان الإسلامية ، وبخاصة في ميدان التجارة الخارجية ، والعمل على إحلال مصنوعات تلك البلاد محل مستورداتها من البلدان الصناعية ، والعمل على تقوية مركزها التفاوضي والتنافسي تجاه البلدان الصناعية .

٣- إجراء دراسات على مستوى البنوك الإسلامية لتحديد آثار التضخم على موجوداتها واقتراح الوسائل المناسبة لحمايتها وحماية المودعين والمستثمرين لديها من آثار التضخم ، وكذلك دراسة واستحداث المعايير المحاسبية لظاهرة التضخم على مستوى المؤسسات المالية الإسلامية .

٤- إجراء دراسة حول التوسع في استعمال أدوات التمويل والاستثمار الإسلامي على التضخم ، وما له من تأثيرات ممكنة على الحكم الشرعي .

٥- دراسة مدى جدوى العودة إلى شكل من أشكال ارتباط العملة بالذهب ، كأسلوب لتجنب التضخم .

٦- إدراكًا لكون تنمية الإنتاج وزيادة الطاقة الإنتاجية المستعملة فعلاً من أهم العوامل التي تؤدي إلى محاربة التضخم في الأجل المتوسط والطويل ، فإنه ينبغي العمل على زيادة الإنتاج وتحسينه في البلاد الإسلامية ، وذلك عن طريق وضع الخطط واتخاذ الإجراءات التي تشجع على الارتفاع بمستوى كل من الادخار والاستثمار ، حتى يمكن تحقيق تنمية مستمرة .

٧- دعوة حكومات الدول الإسلامية للعمل على توازن ميزانياتها العامة - بما فيها جميع الميزانيات العادية والإنمائية والمستقلة التي تعتمد على الموارد المالية العامة في تمويلها - وذلك بالالتزام بتقليل النفقات وترشيدها وفق الإطار الإسلامي .

وإذا احتاجت الميزانيات إلى التمويل فالحل المشروع هو الالتزام بأدوات التمويل الإسلامية القائمة على المشاركات والمبايعات والإجارات ، ويجب الامتناع عن الاقتراض الربوي ، سواء من المصارف والمؤسسات المالية ، أم عن طريق إصدار سندات الدين .

٨- مراعاة الضوابط الشرعية عند استخدام أدوات السياسة المالية ، سواء منها ما يتعلق بالتغيير في الإيرادات العامة ، أم بالتغيير في الإنفاق العام ، وذلك بتأسيس تلك السياسات على مبادئ العدالة والمصلحة العامة للمجتمع ، ورعاية الفقراء ، وتحميل عبء الإيراد العام للأفراد حسب قدراتهم المالية المتمثلة في الدخل والثروة معًا .

٩- ضرورة استخدام جميع الأدوات المقبولة شرعًا للسياستين المالية والنقدية ووسائل الإقناع والسياسات الاقتصادية والإدارية الأخرى ، للعمل على تخليص المجتمعات الإسلامية من أضرار التضخم ، بحيث تهدف تلك السياسات لتخفيض معدل التضخم إلى أدنى حد ممكن .

١٠- وضع الضمانات اللازمة لاستقلال قرار المصرف المركزي في إدارة الشئون النقدية ، والتزامه بتحقيق هدف الاستقرار النقدي ومحاربة التضخم ، ومراعاة التنسيق المستمر بين المصرف المركزي والسلطات الاقتصادية والمالية ، من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاستقرار الاقتصادي والنقدي ، والقضاء على البطالة .

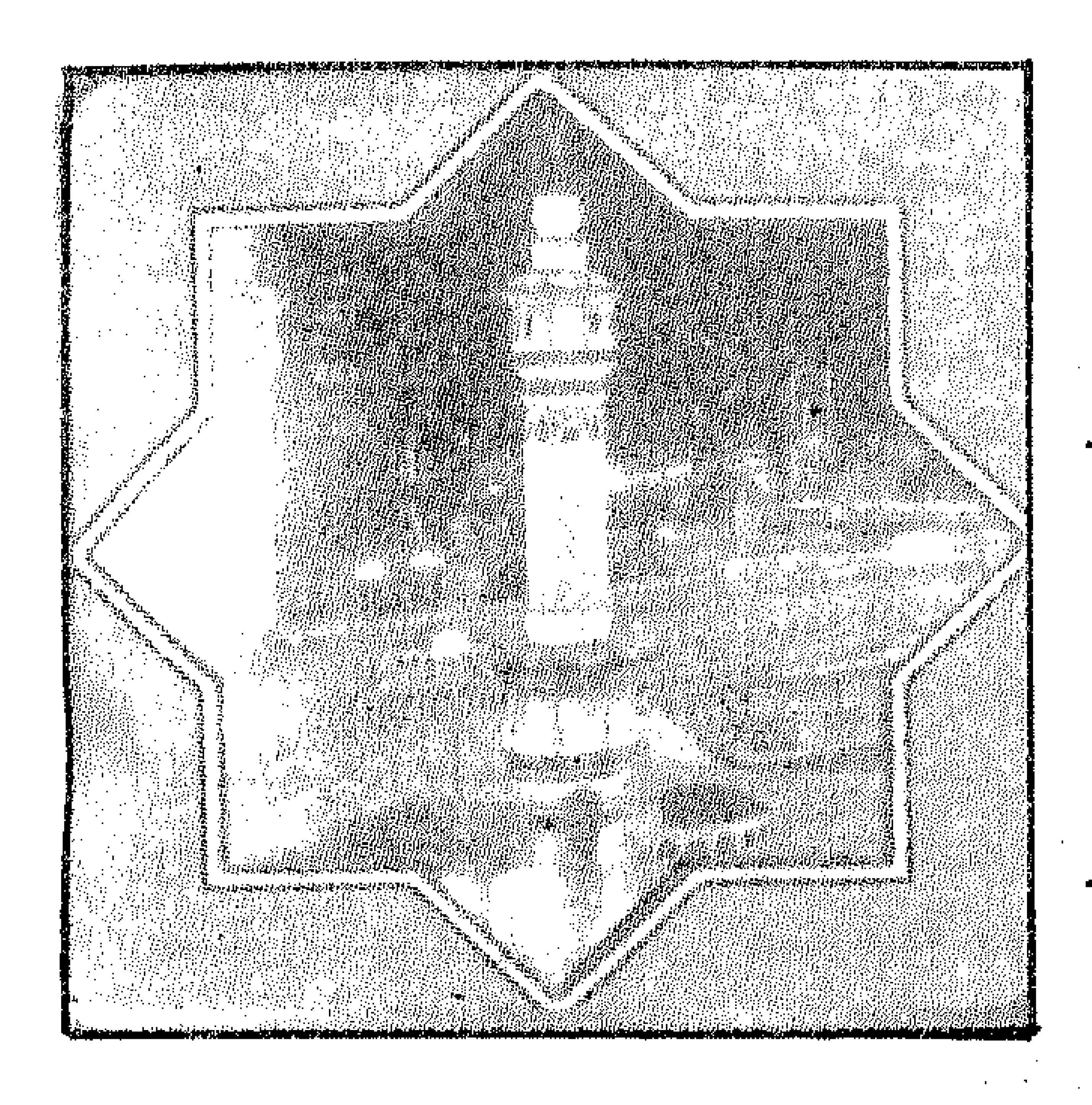
١١- دراسة وتمحيص المشروعات والمؤسسات العامة إذا لم تتحقق الجدوى الاقتصادية المستهدف منها ، والنظر في إمكانية تحويلها إلى القطاع الخاص ، وإخضاعها لعوامل السوق وفق المنهج الإسلامي ، لما لذلك من أثر في تحسين الكفاءة الإنتاجية وتقليل الأعباء المالية عن الميزانية ، مما يسهم في تخفيف التضخم .

١٢- دعوة المسلمين أفرادًا وحكومات إلى التزام نظام الشرع الإسلامي ومبادئه الاقتصادية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

رحلة الحج

آيات وأحكام



بقلم الشيخ : محمد حسان

أحبتي في الله :

رحلة إيمانية كريمة مباركة ، تُغفر فيها الذنوب ، وتُمحى فيها العيوب ، وتطمئنُ فيها القلوب ؛ رحلةٌ تُسكب فيها العبرات ، وتُستجابُ فيها الدعوات ، وتتجلى فيها الرحمات ، ويرجع أصحابُها إن صدقوا بمغفرة رب الأرض والسماوات ، وقد طُهّروا من كل ذنبٍ وعيبٍ كيوم ولدتهم الأمهات !!

وأود أن أوضح في البداية أن كلمة رحلة ليست بمعنى النزهة أو الفسحة ، وإنما الرِّحلة والرُّحلة والتَّرحُّل والارتحال بمعنى الانتقالِ والمسير ، يقال : دنت رحلتنا ورحل فلان وارتحل ؛ بمعنى سار ، ورجل رحول وقوم رُحّلٌ ؛ أي يرتحلون كثيرًا . وفي حديث ابن مسعود : إنما هو رَحْل أو سَرْجٌ فرَحْلٌ إلى بيت الله وسَرْجٌ في سبيل الله . يريد أن الإبل تُركب في الحج ، والخيلُ تركب في الجهاد .

تلكم هي رحلةُ الحج لبيت الله الحرام ، فتعالوا بنا لنعيش هذا الوقت مع هذه الرحلة الكريمة المباركة .

يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] .

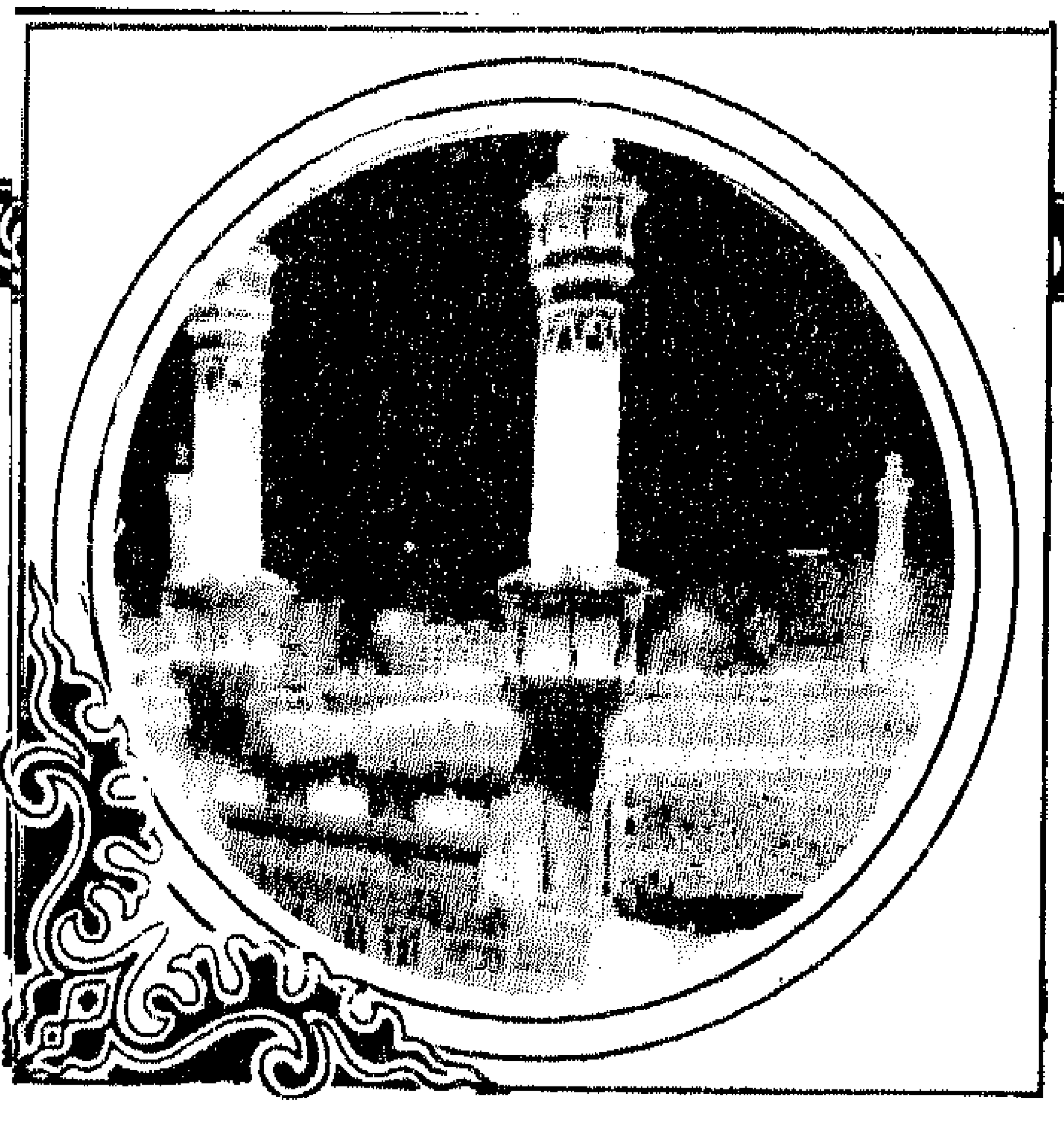
وفي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، أي مسجدٍ وضع أول ؟ قال : « المسجدُ الحرام » . قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجدُ الأقصى » . قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون سنة » . قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم حيث أدركتك الصلاةُ فصل (فالأرضُ) كلها مسجد » .

فأول بيت وضعه الله لعباده في هذه الأرض هو بيتُ الله الحرام ، واختلف الناس في أول من بناه ، فقيل : الملائكة ، وقيل : إن أول من بناه هو آدم عليه السلام ، وقيل : إن أول من بناه هو إبراهيمُ عليه السلام . والراجحُ أن قواعد البيت قديمةٌ ، وأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يرفعا هذه القواعد ، كما

● ● أول بيت وضعه اللَّه لعباده في هذه الأرض هو بيت اللَّه الحرام !!

● ● الراجح أن قواعد البيت قديمة وأمر اللَّه إبراهيم وإسماعيل أن يرفعا هذه القواعد !!

● ● كان الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام ليتم البناء هو المقام ، وكان لصيقًا بالكعبة حتى أخره إلى موضعه عمر بن الخطاب حتى لا يعوق الطواف .



في قول اللَّه عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧، ١٢٨] .

وفي الحديث الطويل الذي رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : « أولُ ما اتخذ النساءُ المِنطَقَ من قبل أم إسماعيل ، اتخذت مِنطقًا لتُعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه ، حتى وضعها عند البيت ، عند دوحةٍ فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحدٌ ، وليس بها ماءٌ ، فوضعها هنالك ، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر ، وسقاءً فيه ماء ، ثم قفَّى إبراهيمُ منطلقًا (أي عائدًا إلى الشام) ، فتبعته أم إسماعيل ، فقالت : يا إبراهيم ، أين تذهبُ وتتركُنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنسٌ ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مرارًا ، وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له : آللَّهُ أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا » .

وفي رواية صحيحة : قالت هاجر عليها السلام : « قد رضيت باللَّه » ، « ثم رجعت فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثَّنِيَّة حيث لا يرونَه ، استقبل البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه فقال : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، وجعلت أم إسماعيل

ترضعُ إسماعيل وتشربُ من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال : يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يَليها ، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا ، فلم تر أحدًا ، فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحدًا ، فلم تر أحدًا ، ففعلت ذلك سبع مرات ». قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : « فذلك سعيُ الناس بينهما » ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا ، فقالت : صَه - تريد نفسها - فإذا هي بالمَلك عند موضع زمزم ، فبَحَثَ بعقبه - أو قال : بجناحيه - حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : « يرحمُ اللَّه أم إسماعيل ، لو تركت زمزم - أو قال : لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عينًا معينًا » . قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها المَلك : لا تخافوا الضيعة ، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلامُ وأبوه ، وإن الله لا يضيعُ أهله ، وكان البيت مُرتفعًا من الأرض كالرابية .

مناداة جبريل ﷺ لهاجر عليها السلام !!

وفي حديث علي عند الطبري بإسناد حسنه الحافظ ابنُ حجر في « فتح الباري » : « فناداها جبريل فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر وأمُ ولد إبراهيم ، قال : فإلى مَن وكلكما ؟ قالت : إلى الله ، فقال : وكلكما إلى كافٍ » .

وبعد ذلك جاء إبراهيمُ إلى إسماعيل بعدما بلغ إسماعيل مبلغ الشباب ، وقال إبراهيم : « يا إسماعيل ، إن الله أمرني بأمر . قال : فاصنع ما أمرك ربك ، قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك . قال : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتًا ، وأشار إلى أكَمَةٍ مرتفعة على ما حولها » . قال ابن عباس : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيلُ يأتي بالحجارة وإبراهيمُ يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه إبراهيم وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

قصة بناء البيت !!

وهذا الحجر الذي قام عليه إبراهيم ليتم البناء هو المقام ، وكان لصيقًا بالكعبة حتى أخره إلى موضعه عمر بن الخطاب حتى لا يعوق الطواف .

وهكذا بنى إبراهيم البيت وبقي موضع الحجر الأسود ، فقال إبراهيم لإسماعيل : « اذهب فالتمس لي حجرًا أضعه هاهنا » ، كما في الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسنده ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والأزرقي ، ورواه الحاكم في « المستدرك » وصححه ، ورواه البيهقي في الدلائل من حديث علي بن أبي طالب : « فذهب إسماعيلُ يطوف في الجبال ، فنزل جبريل بالحجر ، فوضعه ، فجاء إسماعيل فقال لأبيه : من أين هذا الحجر ؟ قال : جاء به من لم يتكل على بنائي ولا بنائك ، فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله عز وجل أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال إبراهيم : رب وما يبلغ صوتي ، فقال : أذن وعلينا البلاغ ، قال إبراهيم : كيف ، فماذا أقول ؟ قال : قل : يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه من بين السماء والأرض ، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يُلبون » أي يقولون : لبيك اللهم لبيك .

فالحديث رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي عن ابن عباس بأسانيد قوية ، كما قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » في كتاب الحج ، وذكر الإمام السيوطي في « الدر المنثور » كل هذه الروايات ، لمن أراد أن يراجعها .

هذه هي قصةُ بناء البيت بإيجاز شديد في قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

● وبكة : هي مكة ، وسميت مكة ببكة ؛ لشدة الزحام ، فالبكُ هو الازدحام . والبكُ أيضًا دق العنق . وقيل : سميت بذلك ؛ لأن مكة تدق فيها

رقابَ الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ، كما قال عبد الله بن الزبير : لم يقصدها جبارٌ بسوءٍ قط إلا كسره ودقه الله عز وجل ، وحادثةُ الفيل لا يجهلها مسلمٌ بحال ، وقد جعلها الله قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة ، كما قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ .

● ﴿ ... لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ، والبركة كثرة الخير ، وقد جعل الله البيت مباركًا لتضاعُف الأعمال الصالحة فيه ، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « صلاةٌ في مسجدي هذا ، خيرٌ من ألف صلاة فيما سواهُ من المساجد ، إلا المسجد الحرام » .

المقام في اللغة !!

● ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، والمقام في اللغة : موضع القدمين ، والقول الصحيح – كما ذكرنا – أنه الحجر الذي قام عليه إبراهيم ليتم البناء فغاصت فيه قدماه ، وهو الذي نراه اليوم مواجهًا لباب الكعبة ، شرفها الله ، وكان المقام لصيقًا بالبيت حتى أخره إلى مكانه الذي فيه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسهل للطائفين طوافهم .

ومن دخله فأمنوه !!

● ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ . قال قتادة : وذلك أيضًا من الآيات ؛ لأن الناس كانوا يُتخطفون من حواليه ، وأهل الحرم آمنون بفضل الله ، كما امتن الله عليهم بذلك في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٣، ٤] ، وقال بعض أهل اللغة في قوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ، صورة الآية خبر ومعناها أمر ، فتقديرها : (ومن دخله فأمنوه) ، كقوله تعالى : ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ، أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا .

وقال الإمام القرطبي في « الجامع لأحكام القرآن الكريم » : وإنما يكون آمنًا من النار ، من دخله لقضاء النسك معظمًا له عارفًا بحقه متقربًا بذلك إلى الله عز وجل ، وقال أحدهم : من دخله على الصفا كما دخله الأنبياء والأولياء كان آمنًا من عذاب الله ، وهذا معنى قوله ﷺ كما في الحديث الصحيح : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وفي رواية صحيحة أخرى : « والحج المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة » . ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ .

فرضية الحج إلى بيت الله الحرام !!

وهذه الآية الكريمة من أبلغ الآيات في فرضية الحج ، فاللام في قوله تعالى : ﴿ ولِلَّهِ ﴾ هي لام الإيجاب والإلزام ، ثم أكد الله الأمر بقوله : ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ ، ولا خلاف في فرضيته ، فهذا أحدُ أركان الدين وقواعدِ الإسلام ، ومن رحمة الله بهذه الأمة أن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة لمن استطاع .

كما في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » . فقال رجل : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا ، فقال النبي ﷺ : « لو قلتُ : نعم لوجبت ، ولما استطعتم » . ثم قال : « ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » . وهذا لفظ مسلم .

﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ . وروى الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس ، قال : قيل : يا رسول الله ، فما السبيل ؟ قال : « الزادُ والراحلة » .

فمن يسَّر الله له الاستطاعة وجب عليه أن يعجل وأن يبادر بحج بيت الله عز وجل ، كما في الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه من حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : « من أراد الحج فليتعجل ، فإنه قد يمرض المريض وتضلُّ الراحلة وتَعْرِضُ الحاجة » .

وفي رواية لأحمد : « تعجلوا الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرضُ له » . وهو حديث حسن .

ومن حدود الاستطاعة للمرأة المسلمة أن يوجد المَحْرم حتى ولو كانت تحج حجة الفريضة ، فلقد نهى النبي ﷺ نهيًا صريحًا شديدًا أن تسافر المرأة المسلمة إلا مع ذي مَحْرم ، ومن عظيم اهتمام النبي ﷺ بهذا الأمر أن رجلاً خرج مجاهدًا في سبيل الله ، وخرجت امرأته حاجة وحدها بغير مَحْرم ، وجاء يسأل النبي ﷺ ، فأمره النبي ﷺ أن يرجع عن الجهاد ، وأن يخرج ليحج مع امرأته ، حتى لا تذهب بغير مَحْرم .

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس : قال النبي ﷺ : « لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا ومعها ذو مَحْرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي مَحْرم » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إني اكتتب في غزوة كذا . قال : « فانطلق فحج مع امرأتك » .

وفي البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي مَحْرم » .

وقد ضيع المسلمون والمسلمات - إلا من رحم الله - هذا الأمر النبوي الكريم ، ومنهم - والعياذ بالله - من يجادلك في هذا الأمر في عصر الحضارة والمدنية الزائفة الذي سُمح فيه للمرأة أن تخرج للعمل أو للسفر بدون محرم . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ويختم الله الآيات بقوله : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال ابن عباس : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجبًا ، فإن الله غني عن العالمين ، لا تنفعه الطاعة ، ولا تضره المعصية .

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومن حجاج بيته الحرام صالح الأعمال ، وألا يحرمنا حجًا لبيته الحرام ، وزيارةً لمسجد نبيه عليه الصلاة والسلام ، إنه وليّ ذلك ومولاه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

لا تعتذروا !!

بقلم الشيخ : أسامة سليمان

مدير إدارة القرآن الكريم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فإن من الأمراض الخطيرة التي دبت في جسد الأمة مرض الاستهزاء بالدين وأهله ، فتارة تجد ساقط يسخر من الحجاب ، فيصفه بالجمود والتحجر والرجعية ، وأخرى تجد هابط يُعَرض بآية من كتاب الله ، أو بحديث من أحاديث رسول الله ﷺ ، أو بسند حديث ليضحك الناس ، ولو كانت النتيجة كفره ، سواء قصد أو لم يقصد ، أو يسخر باللغة العربية - لغة القرآن الكريم - أو بالحدود الشرعية ، أو بالصحابة الأجلاء ، أو بسيد البشر وخاتم النبيين ﷺ .

ونظرًا لخطورة هذا المرض وما يترتب عليه من أحكام ؛ كان لزامًا علينا أن نبين الداء ، ونصف الدواء ، حتى لا يتوغل الداء فلا نجد له بعد ذلك دواءً ، فإن الأمة الهازلة لا مكان لها بين الأمم .

جماعة المنافقين والاستهزاء بحملة القرآن

ومما يوضح خطورة هذا المرض ما ورد في سورة « التوبة » عن جماعة من المنافقين استهزءوا بحَمَلة القرآن في غزوة تبوك ، فقالوا لهم : (ما نراكم إلا أرغبنا بطونًا ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عند اللقاء) ، فقال الله سبحانه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٤، ٦٥] ، فهؤلاء الهازلون اعتذروا لرسول الله ﷺ بأنهم ما قصدوا ، وإنما كانوا يمزحون ، فلم يقبل الله منهم عذرًا ، بل كفروا بعد إيمانهم ، وارتدوا بعد إسلامهم . ولذلك ذهب علماء الأمة إلى كفر وردة من استهزأ بالله ، أو آياته ، أو رسوله ، أو كتبه ، أو بحكم شرعي ثابت . قال ابن قدامه رحمه الله : من سب الله جل في علاه ، سواء كان مازحًا أو جادًا ، وكذلك من استهزأ به سبحانه ، أو بآياته ، أو برسله ، أو

كتبه ؛ فقد كفر . [« المغني » ، كتاب المرتد (١٢/٢٩٨، ٢٩٩)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر ، يكفر به صاحبه بعد إيمانه . [« مجموع الفتاوى » (٧/٢٣٧)] .

وقال القرطبي رحمه الله : إن الهزل بالكفر كفر ، لا خلاف فيه بين الأمة ، فإن التحقيق أخو العلم والحق ، الهزل أخو الباطل والجهل . [« الجامع لأحكام القرآن » (٨/٣٩٧)] .

وقال النووي رحمه الله : « والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريحة » . [« روضة الطالبين » (١٠/٦٤)] .

وقد شدد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك ، فجعل من نواقض الإسلام الاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ ، أو ثوابه ، أو عقابه . [« الجامع الفريد » (٢٨٣)] .

تاريخ الأنبياء وأسلحة الباطل !!

والمتأمل في تاريخ الأنبياء والمرسلين يجد أن أسلحة الباطل في مواجهة دعوة الأنبياء كان الاستهزاء ، فنوح عليه السلام صنع الفلك بأمر الله ، وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، وهود عليه السلام قال له قومه : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف : ٦٦] ، ولوط عليه السلام قال الله تعالى عن قومه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] ، أما قوم صالح عليه السلام فقد استحبوا العمى على الهدى ، وفي ذلك يقول الله سبحانه : ﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۞ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات : ٥١، ٥٢] ، ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بأن يصدع بما يؤمر ، وأن يعرض عن المشركين ، فقد كفاه سبحانه المستهزئين ، فقال له الله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤، ٩٥] .

✱ قال تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يس : ٣٠] .

وصور هذا الاستهزاء متعددة ، فقد تكون باللسان ، أو بالإشارة ، أو بإخراج اللسان ، أو باليد ، ولذلك يعلق ابن حجر في « الفتح » على حديث النبي ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » بقوله : خص اللسان واليد ليشمل كل أفعال اللسان وكذا اليد ، فلم يقل : من قوله ؛ ليدخل في فعل اللسان القول وغيره .

فهل تصدق أخي المسلم أن يكتب من يدعي الإسلام - وهو منه براء -: أن الله في مدينته مشرد طريد ... الله في مدينته يبيعه اليهود !! وآخر ينتهي في روايته التي نال عليها جائزة « نوبل » إلى أن الله يموت بعد أن لمز وهمز الأنبياء والرسل ؛ فلستحق التكريم من إخوان القردة والخنازير .

وهل تصدق أخي المسلم أن يرسم فاجر « كاريكاتير » في صورة هزلية بعنوان : « محمد أفندي جوز التسعة » ، يُعَرِّض بسيد البشر محمد ﷺ .

وآخر يسخر من السند قائلاً : حدثنا محبط عن محبط عن جاهل عن مكاوي عن درويش عن أبيه عن جده ... ليضحك الناس من السند الذي هو من الدين ، ولولا السند لقال من شاء ما شاء .

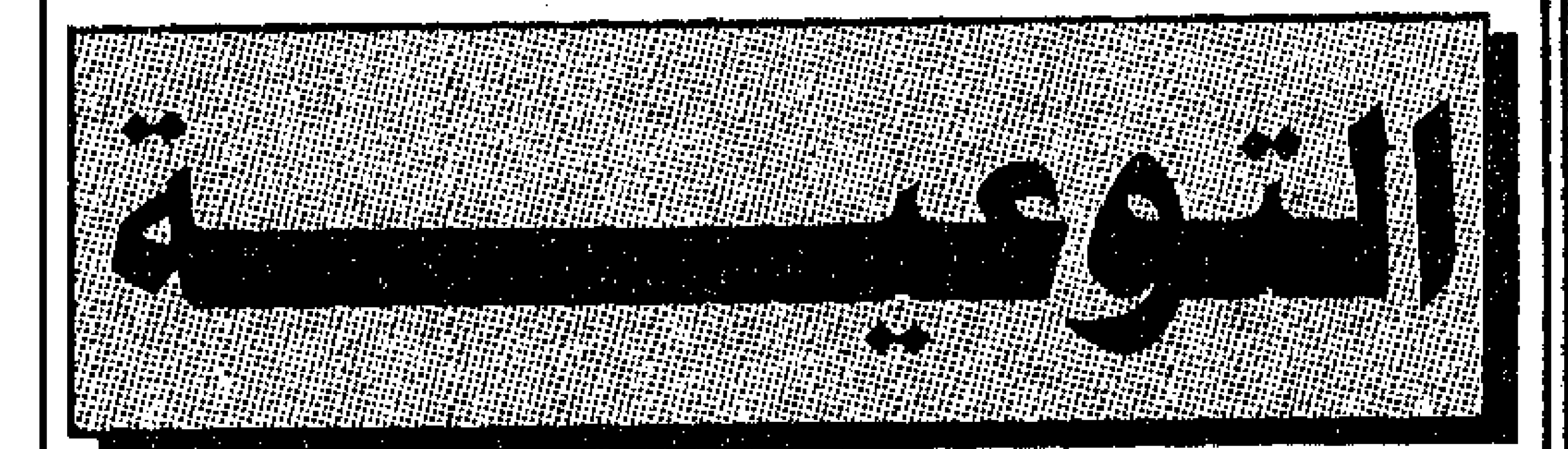
وآخر يقول لممثل سفيه : إنك كأبي ذر الغفاري تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث يوم القيامة وحدك !!

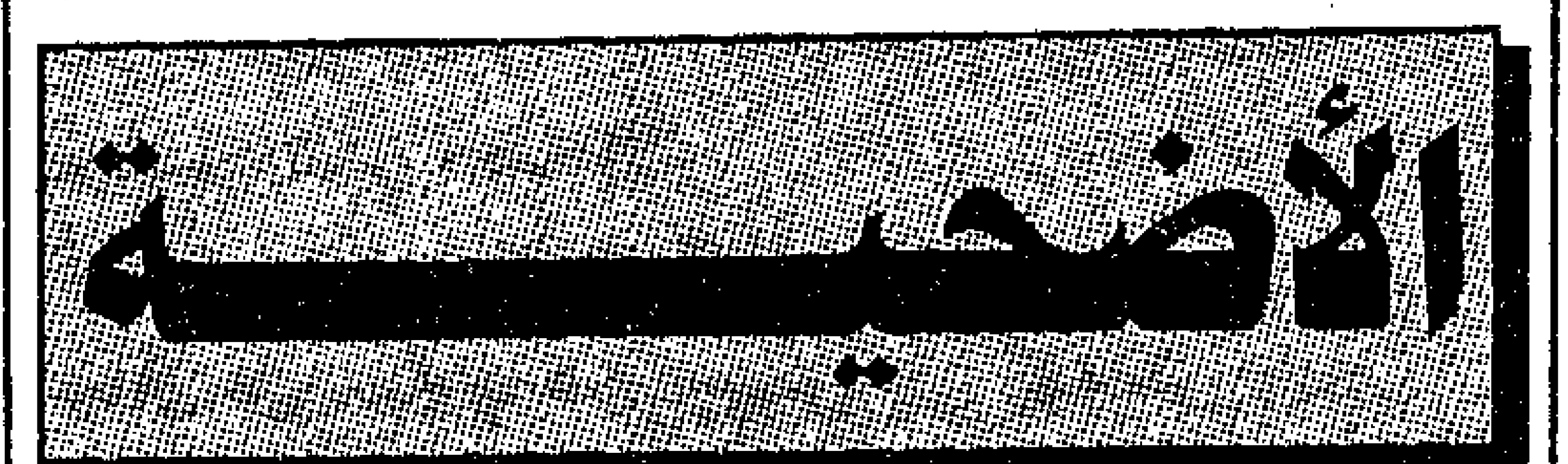
فهل يستوي الخبيث والطيب ، والأعمى والبصير ، والظلمات والنور ، فما لكم كيف تحكمون ؟

الاستهزاء باللحية والسواك !!

ولا يخفى على أحد ما يردده الساخرون والمستهزئون عن اللحية والسواك والقميص القصير للرجال ، فاللحية عندهم قذارة ، والسواك عندهم تخلف ، والثوب القصير عندهم سفه ورجعية ، والنقاب عندهم خيمة وظلام ، والتزام الصلاة في الجماعات فراغ وبطالة ، والدعوة إلى عدم الاختلاط بين الجنسين عودة إلى عصور الظلام ، والمطالبة بحفظ الأعراض انتكاسة عن المدنية والتطور . ومنطق هؤلاء الفراعنة الصغار هو منطق جدهم الأكبر فرعون عندما قال عن موسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [فاطر : ٢٦] !! فأي دين الذي أراده فرعون ؟ وأي فساد الذي سيظهره موسى في الأرض ؟! إنه منطق المنافقين في كل الأزمة والعصور : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١١، ١٢] .

فانتبهوا أيها الساخرون ، وأفيقوا أيها المازحون ، واستيقظوا أيها الغافلون ، فإن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة . والله من وراء القصد .





التوعية بأحكام الأضحية

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

*** تعريف الأضحية :**

الأضحية اسم لما يذبح ، وهو حيوان مخصوص بنية القربة ، في وقت مخصوص وشروط مخصوصة ، والأصل في هذه التسمية : الذبح وقت الأضحى ، ثم أطلق ذلك على ما ذبح في أي وقت كان من أيام التشريق .

*** حكم الأضحية :**

الراجح من أقوال أهل العلم أن الأضحية مستحبة ، وذلك لما روى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يُضحي فلا يمس من شعره ولا بَشَرِهِ شيئًا » . وفي رواية : « من رأى منكم هلال ذي الحجة ، فأراد أن يُضحي ، فلا يقربنّ له شعرًا ولا ظفرًا » . ولما رواه ابن ماجه عن عطاء بن يسار قال : سألت أبا أيوب الأنصاري : كيف كانت الضحايا فيكم على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : كان الرجل في عهد النبي ﷺ يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته ، فيأكلون ويطعمون . ثم تباهى الناس ، فصار كما ترى .

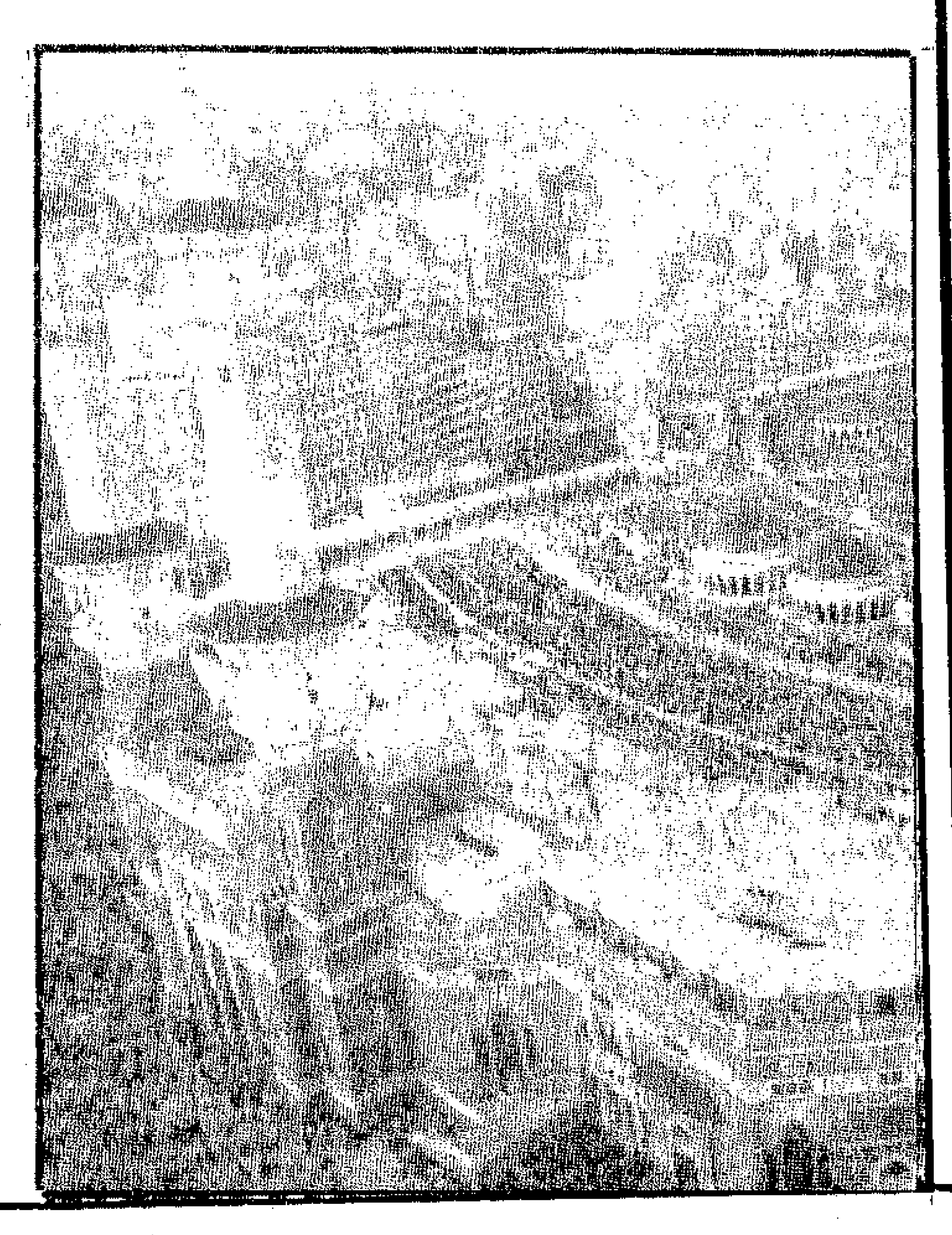
وقد ضحى النبي ﷺ عن أهل بيته ، بل وعن أمته ؛ فعن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي ، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أمْلحين مَوْجُوءَيْن ، فذبح أحدهما عن أمته ، لمن شهد لله بالتوحيد ، وشهد له بالبلاغ ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ . [رواه ابن ماجه والحاكم] .

وروى البيهقي وصححه الشيخ الألباني رحمه الله عن أبي سريج الغفاري قال : أدركت أبا بكر ، أو رأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، كانا لا يضحيان كراهية أن يُقتدى بهما .

وغيرها من الأدلة التي تبين أن الأضحية مستحبة وليست بفرض .

*** فضل ذبح الأضحية أفضل من التصدق بثمنها :**

قال ابن القيم رحمه الله : الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد ، كالهدايا والضحايا ، فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود ، فإنه عبادة مقرونة بالصلاة ، كما قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر : ٢] ، وقال



تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، ففي كل ملة صلاة ونسيكة لا يقوم غيرهما مقامهما ، ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقران – في الحج – بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه ، وكذلك الأضحية . والله أعلم . اهـ .

وقال ابن قدامة في « المغني » : والأضحية أفضل من الصدقة بقيمتها ، نص عليه أحمد ، وبهذا قال ربيعة وأبو الزناد ، وبهذا قال الشعبي وأبو ثور . ثم قال : ولأن إيثار الصدقة على الأضحية يفضي إلى ترك سنة سنها رسول الله ﷺ . اهـ .

وقال النووي في « المجموع » : مذهبنا أن الأضحية أفضل من صدقة التطوع ؛ للأحاديث الصحيحة المشهورة في فضل الأضحية ، ولأنها مختلف في وجوبها ، بخلاف صدقة التطوع ، ولأن التضحية شعار ظاهر ، وممن قال بهذا من السلف: ربيعة شيخ مالك، وأبو الزناد، وأبو حنيفة. اهـ .

وقد سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله عن الرجل يتصدق بثمن أضحيته ، أحب إليه أم يشتري أضحية ؟ قال : لا أحب لمن كان يقدر على أن يضحي ، أن يترك ذلك . اهـ .

*** أفضل الأضاحي :**

أفضلها الإبل ، ثم البقر ، ثم الغنم ، ثم سبع بدنة ، ثم سبع بقرة ، والضأن أفضل من المعز ، والذكر أطيب من الأنثى ، ما لم يكثر نزوانه ، والسمين والأحسن لونًا ، والأقرن ، كل ذلك أفضل من غيره .

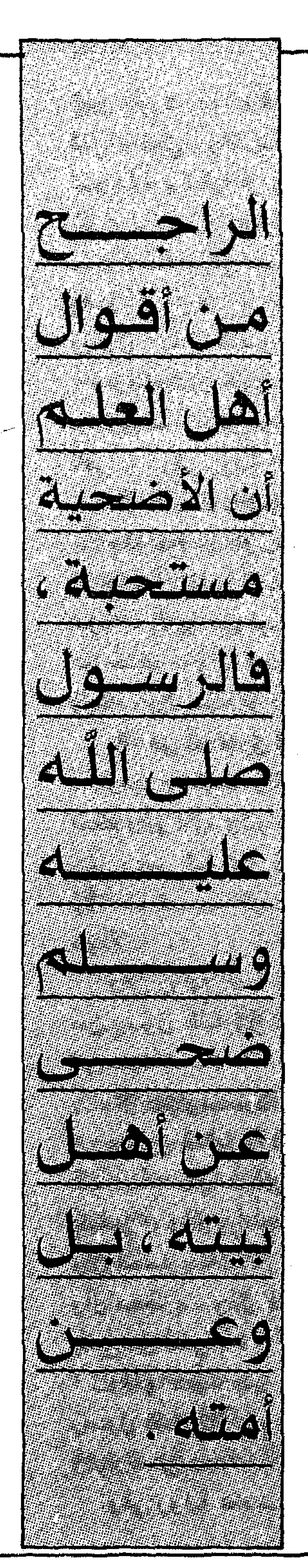
وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ، وجهاد في سبيله » . قلت : فأي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمنًا ، وأنفسها عند أهلها » . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « تعين ضائعًا ، أو تصنع لأخرق » . قال : فإن لم أفعل ؟ قال : « تدع الناس من الشر ، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك » .

فقال الجمهور : والإبل أغلى ثمنًا من البقر ، والبقر أغلى ثمنًا من الغنم .

وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح ، فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة ، فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة ، فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » . [البخاري (٨٨١) ، ومسلم (٨٥٠)] .

*** ما يتقى من الضحايا :**

يتقى من الضحايا : العوراء



البَين عورها ، والعرجاء البَين عرجها ، والعجفاء التي لا تُنقِي ، والمريضة البين مرضها ؛ لما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن البرَاء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل : ماذا يُتقى من الضحايا ؟ فأشار بيده ، وقال : « أربعًا » . وكان البراء يشير بيده ، ويقول : يدي أقصر من يد رسول الله ﷺ : « العرجاء البيّن ظَلَعها ، والعوراء البيّن عورها ، والمريضة البيّن مرضها ، والعجفاء التي لا تُنقي » . وفي رواية : « الكسيراء التي لا تُنقي » .

❋ الانتفاع بالصوف والجلد :

والراجح من أقوال أهل العلم أن الصوف لا يُجز إلا إذا كان أنفع للضحية ، وأما اللبن فيجوز شربه ، إلا إن كان لها ولد ، فيجوز شرب ما بقي عن حاجته ، وأما الجلد فلا يباع ، وإن بيع تُصدق بثمنه ، وإلا انتفع أو تُصدق بعينه .

❋ عن كم تجزئ البدنة والبقرة :

وتجزئ البدنة والبقرة عن سبعة ؛ لما روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال : نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة ، والبقرة عن سبعة .

وفي رواية لأحمد والدارقطني عن جابر قال : سن رسول الله ﷺ الجزور عن سبعة ، والبقرة عن سبعة .

❋ جواز المشاركة في الضحية :

ويجوز المشاركة في الضحية الواحدة ، وعلى ذلك أدلة ؛ منها ما ذكرته أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين ، وقال في أحدهما : « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ، أو : « اللهم تقبل هذا عن محمد وآل محمد » . وقال في الآخر : « وهذا عمن لم يضح من أمتي » .

ومنها حديث جابر الذي ذكرته أيضًا : نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة ، والبقرة عن سبعة .

وفي رواية عند مسلم : فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر ، كل سبعة منا في بدنة .

وحديث عطاء بن يسار قال : سألت أبا أيوب الأنصاري : كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته ، فيأكلون ، ويطعمون ، حتى تباهى الناس ، فصارت كما ترى . [رواه الترمذي وابن ماجه] .

❋ عدم قص الشعر وقلم الظفر لمن أراد أن يضحي :

وعلى من أراد أن يضحي ألا يقص شعرًا ، ولا يقلم ظفرًا ، وذلك لما رواه مسلم وغيره عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال : « إذا دخلت العشرة وأراد أحدكم أن يضحي ، فلا يمس من شعره وبشره شيئًا » . وفي رواية : « فليمسك عن شعره وأظفاره » .

ويستدل على ذلك أيضًا بما أسنده ابن حزم في « المحلى » إلى مسدد : نا يزيد بن زريع نا سعيد بن أبي عروبة نا ابن أبي كثير أن يحيى بن يعمر كان يفتي بخراسان ؛ أن الرجل إذا اشترى أضحيته ، ودخل العشر ، أن يكف عن شعره وأظفاره حتى يضحي ، قال سعيد : قال قتادة .. فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فقال : نعم ، فقلت : عمن يا أبا محمد ؟ قال : عن أصحاب رسول الله ﷺ . وهذا سند صحيح ، ما بين مسدد إلى أصحاب النبي ﷺ ، وفَهْمُهم مقدم على فهم غيرهم .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والحكمة من ذلك : أن الله سبحانه وتعالى برحمته لما خص الحجاج بالهدي ، وجعل لنُسك الحج مُحَرَّمات ، ومحظورات ، وهذه المحظورات إذا تركها الإنسان لله أُثيب عليها ، والذين لم يُحْرِموا بحج ولا عمرة ، شرع لهم أن يضحوا في مقابل الهدي ، وشرع لهم أن يتجنبوا الأخذ عن الشعور والأظفار والبشرة ، كالمُحْرِم لا يأخذ من شعره شيئًا ، يعني : لا يترفه ، فهؤلاء أيضًا مثله ، وهذا من

عدل الله عز وجل وحكمته ، كما أن المؤذن يُثاب على الأذان ، وغير المؤذن على المتابعة ، فشرع له أن يتابع . اهـ .

وقال المرداوي في الإنصاف : لو خالف وفعل - أي : أخذ من شعره أو أظفاره شيئًا - فليس عليه إلا التوبة ، ولا فدية عليه إجماعًا . اهـ .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في ذلك : إن الإنسان لو تجاوز وفعل ، تُقبل أضحيته ، لكنه يكون عاصيًا ، بخلاف ما اشتهر عند العامة : أنه لا أضحية له . اهـ .

※ هل تجوز الأضحية عن الميت ؟

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة أنهم ضحوا عن الأموات استقلالاً ، فإن رسول الله ﷺ مات له أولاد في حياته ، ومات له زوجات وأقارب ، ولم يضح عن واحد منهم ، ولو كان هذا من الأمور المشروعة لبينه الرسول ﷺ في سنته قولاً أو فعلاً ، وإنما يضحي الإنسان عنه وعن أهل بيته ، وأما إدخال الميت تبعًا ، فهذا قد يُستدل له بأن النبي ﷺ ضحى عنه وعن أهل بيته ، وأهل بيته يشمل زوجاته اللاتي مِتن واللاتي على قيد الحياة ، وكذلك ضحى عن أمته ، ومنهم من هو ميت ، وفيهم من لم يوجد ، لكن الأضحية عليهم استقلالاً ؛ لا أعلم لذلك أصلاً في السنة .

ثم قال رحمه الله : أما الأضحية عن الأموات فهي ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون تبعًا للأحياء ، كما لو ضحى الإنسان عن نفسه وأهله ، وفيهم الأموات ، فقد كان النبي ﷺ يضحي ويقول : « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ، وفيهم من مات .

الثاني : أن يضحي عن الميت استقلالاً تبرعًا ، فقد نص فقهاء الحنابلة على أن ذلك من الخير ، وأن ثوابها يصل إلى الميت ، وينتفع به ، قياسًا على الصدقة عنه .

ولم ير العلماء أن يضحي أحد عن الميت ، إلا أن يوصي به ، لكن الخطأ ما يفعله كثير من الناس اليوم : يضحون عن الأموات تبرعًا ، ثم لا يضحون عن أنفسهم وأهليهم الأحياء ، فيتركون ما جاءت به السنة ويحرمون أنفسهم فضيلة الأضحية ، وهذا من الجهل ، وإلا فلو علموا بأن السنة : أن يضحي الإنسان عنه وعن أهل بيته ، فيشمل الأحياء والأموات ، وفضل الله واسع .

الثالث : أن يضحي عن الميت بموجب وصية منه ، تنفيذًا لوصيته ، فتنفذ كما أوصى بها ، دون زيادة ولا نقص . اهـ .

※ وقت ذبح الأضحية :

روى البخاري ومسلم عن البراء عن رسول الله ﷺ قال : « إن أول ما نبدأ في يومنا هذا : نصلي ، ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح ، فإنما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من النسك في شيء » . وفي رواية : « لا يذبحن أحد حتى يصلي » .

وروى البخاري ومسلم عن جندب بن سفيان عن رسول الله ﷺ قال : « من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي ، فليذبح مكانها أخرى » .

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من ذبح قبل الصلاة ، فإنما ذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه ، وأصاب سنة المسلمين » .

وفي آخر وقت الذبح خلاف ، والجمهور - مالك وأحمد وأبو حنيفة - قالوا : إن الذبح يوم الأضحى ويومان بعده ، إلى غروب شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة ، وقد استدلوا على ذلك بأدلة أصحها ما رواه مالك والبيهقي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول : الأضحى يومان بعد يوم الأضحى .

وذهب الشافعي رحمه الله وابن تيمية وابن القيم إلى أن أيام التشريق كلها وقت للذبح ، واستدلوا بعدة آثار بها ضعف . والله أعلم .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص ؛ لورودها في الكتب المشهورة مثل : « الترغيب والترهيب » (٢/١٧٠) ، وكتاب « وصايا الرسول ﷺ » ، وغيرهما .

قصة الأنصاري والثقفي في فضل الحج



ولقد جاءت هذه القصة من عدة طرق :

أولاً : القصة من حديث ابن عمر :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالسًا مع النبي ﷺ في مسجد منىً ، فأتاه رجل من الأنصار ، ورجل من ثقيف ، فسلّما ثم قالا : يا رسول الله ، جئنا نسألك ، فقال : « إن شئتما أخبرتكما بما جئتماني تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت » . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ، فقال الثقفي للأنصاري : سل ، فقال : أخبرني يا رسول الله ، فقال : « جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بالصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن نحرك وما لك فيه ، وعن حلقك رأسك وما لك فيه ، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه مع الإفاضة » . فقال : والذي بعثك بالحق لَعَنْ هذا جئت أسألك . قال : « فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفًا ولا ترفعه ، إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . أما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل ، وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاءوني شعثًا من كل فج عميق يرجون جنتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزَبَد البحر لغفرتها ، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمذخور لك عند ربك . وأما حِلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك ، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى » .

○ **قُلْتُ : هذه القصة ليست صحيحة** .

وعندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان ، ونُذَكِّر بهذه الأهداف حتى تُعْلَم حدود هذه السلسلة وهي :

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة ، وحسبه هذا القدر .

٢- والداعية : يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها ، ويعرف مواضع هذه القصة في الكتب التي أخرجتها والكتب التي أوردتها ، فلا يغتر بوجودها .

٣- وطالب هذا الفن : يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي .

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف .

طـــرق القصـــة

طرق القصة بالراوي الأعلى	التخـــــريج
القصة من حديث ابن عمر	الأول : طريق رجال البزار : أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (٢/٨) ح (١٠٨٢) .
ولها طريقان	الثاني : طريق رجال الطبراني : أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢/٤٢٥) ح (١٣٥٦٦) .
القصة من حديث أنس بن مالك	الحديث : أخرجه البزار كما في « كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة » (٢/٩) ح (١٠٨٣) .
القصة من حديث عُبادة بن الصامت	الحديث : أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٣/٧١) طبعة دار الحديث ح (٢٣٤١) .

هذه هي محاور الارتكاز الأساسية التي تدور عليها طرق القصة .

مصطلح تطبيقي :

● **قاعدة** : « تقسيم الخبر باعتبار وصوله إلينا » . قال الحافظ ابن حجر في « النخبة » (ص ١٤) :

١- (الخبر : إما أن يكون له طرق بلا عدد معين ، أو مع حصر بما فوق الاثنين ، أو بهما ، أو بواحد ، فالأول : المتواتر ، والثاني : المشهور ، والثالث : العزيز ، والرابع : الغريب) .

○ **قلتُ** : من جدول تخريج طرق القصة نرى أن هذه القصة رُويت عن ثلاثة من الصحابة ، وبتطبيق هذه القاعدة ، إذًا الخبر « مشهور » .

٢- (ثم المشهور : يطلق على : ما حُرِّر هنا وعلى ما اشتهر على الألسنة ، فيشمل ما له إسناد واحد فصاعدًا ، بل ما لا يوجد له إسناد أصلاً) . كما في « شرح النخبة » (ص ٦٤) .

○ **قلتُ** : وعليه فالمشهور من حيث الاصطلاح ينقسم إلى : مشهور اصطلاحي ، ومشهور غير اصطلاحي ، وبتطبيق هذا المصطلح على خبر القصة : فهو « مشهور اصطلاحي » .

٤- (ثم الشهرة إمّا أن تكون في أصل السند ، وهو طرفه الذي فيه الراوي الأعلى ، أو لا تكون كذلك ، بأن تكون الشهرة في أثنائه) . كما في « فتح المغيث » (٤/٤) .

○ **قلتُ** : وعليه فالشهرة من حيث موضعها في السند تنقسم إلى :

١- « شهرة مطلقة » (وهي التي في أصل السند) .

٢- وشهرة نسبية « في أثناء السند » .

وبتطبيق هذا المصلح على خبر هذه القصة : فهو « مشهور مطلق » .

٤- ثم المشهور كما قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » النوع (٣٠) :

(منقسم إلى : (صحيح) . وإلى : (غير صحيح) ...) .

وبتطبيق هذا المصطلح على خبر هذه القصة : فهو « مشهور غير صحيح » .

وبالجمع بين وجوه التقسيم للمشهور نستنتج أن خبر هذه القصة : مشهور شهرة اصطلاحية مطلقة وغير صحيح .

البرهان على أن خبر القصة غير صحيح

أولاً : القصة من حديث ابن عمر لها طريقان :

الطريق الأول : طريق رجال البزار .

قال البزار : حدثنا محمد بن عمر بن هيّاج ، ثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي ، ثنا عُبيدة بن الأسود ، عن سنان بن الحارث ، عن طلحة بن مصرّف ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : ... فذكره .

○ قُلْتُ : وهذا إسناد ضعيف ، وفيه علتان :
الأولى : تدليس عُبيدة بن الأسود ؛ فقد أورده الحافظ ابن حجر في « طبقات المدلسين » ، في « المرتبة الثالثة » رقم (٢٠) .

حكم هذه المرتبة :

قال الحافظ : (المرتبة الثالثة) : مَن أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم ؛ إلا بما صرحوا فيه بالسماع .

بيان ألفاظ هذا المصطلح :

« صرحوا فيه بالسماع » ، أي يقول الراوي : « سمعت » ، أو : « حدثنا » ، أو : « أخبرنا » ، ونحوها .

« لم يصرح بالسماع » ، أي يقول الراوي : « عن » ، ونحوها كما في هذا السند ، وكما أن للمدلسين مراتب ، فإن للتدليس أنواعًا قد فصلناها في كتابنا « المدخل إلى علوم الحديث » (ص ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨) .

الثانية : جهالة سنان بن الحارث : (لم يرو له أصحاب الكتب الستة) .

قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢٥٤/٤) : (سنان بن الحارث بن مصرِّف ابن أخي طلحة بن مصرف روى عن طلحة بن مصرف ، روى عنه محمد بن طلحة ، والقاسم بن الوليد ، سمعت أبي يقول ذلك ، روى عنه صالح بن حي ، والد حسن بن صالح) . اهـ .

○ قُلْتُ : من هذا يتبين أن سنان بن الحارث : مجهول الحال .

١- ومجهول الحال : (ويسمى المستور) : (هو من روى عنه اثنان فأكثر ، لكن لم يوثق) .

٢- حكم روايته : الرد ، على الصحيح الذي قاله الجمهور .

مصطلح البزار حول هذه القصة

بعد أن أخرج البزار الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة قال : (قد روي هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق) .

○ قُلْتُ : من تحقيقنا لهذا الطريق قد تبين ضعفه بالتدليس والجهالة ، وعليه فقول البزار : (لا نعلم له أحسن من هذا الطريق) لا يلزم منه صحة الطريق ولا حسنه ، فيجب على طالب هذا الفن : أن يحقق الطريق الذي قال فيه البزار هذا القول ؛ حتى لا يتوهم الصحة والحسن .

مصطلح الهيثمي حول هذه القصة

أورد القصة الإمام الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٧٥/٣) من حديث ابن عمر ، ثم قال : (رواه البزار والطبراني في الكبير بنحوه ...، ورجال البزار موثقون ، وقال البزار : روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق) . اهـ .

○ قُلْتُ : قد يتوهم طالب هذا الفن من قول الحافظ الهيثمي : (ورجال البزار موثقون) أن الحديث صحيح ، فلا يلزم منه الصحة ولا الحسن ، بل قد يكون ضعيفًا ، وبرهان ذلك :

أ- سنان بن الحارث مجهول الحال ، كما بيّنا .

ب- وعبيدة بن الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي مدلس وقد عنعن ، كما بيّنا .

جـ- ويحيى بن عبد الرحمن الأرحبي الكوفي « صدوق ربما أخطأ » ، كما في « التقريب » (٣٥٢/٢) .

د- محمد بن هيّاج الهمداني الكوفي « صدوق » ، كما في « التقريب » (١٩٤/٢) .

○ قُلْتُ : لقد بيّنتُ حقيقة هذه المصطلحات ، حتى لا يعترض من لا دراية له بحقيقتها متوهمًا الصحة .

تصحيح هام

في طبعة « كشف الأستار » تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - ط . مؤسسة الرسالة (٨/٢) (ح ١٠٨٢) جاء السند كالآتي :

حدثنا محمد بن هيّاج ، ثنا يحيى بن عبد الرحمن ، ثنا الأرحبي ، ثنا عبيدة بن الأسود عن سنان بن الحارث ، عن طلحة بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال :... فذكره .

○ قُلْتُ : وهذا السند وقع فيه خطأ : (ثنا يحيى بن عبد الرحمن ، ثنا الأرحبي) .

فمن لا دراية له بالرجال يتوهم أن (يحيى بن عبد الرحمن) و(الأرحبي) راويان ، ولكنه راو

واحد هو يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي ، وهذا هو الصواب ، فيجب أن يحذف رمز التحديث « ثنا » .

وبرهان ذلك من « تهذيب الكمال » (٧٤٦٤/١٥٩/٢٠) يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي روى عن : عبيدة بن الأسود ....، وروى عنه : محمد بن عمر بن هيّاج .

○ **قلتُ** : وقد يحسب من لا دراية له أن هذا التصحيح هين ، ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم .

الطريق الثاني : رجال الطبراني

قال الطبراني في « الكبير » : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال :... فذكره بنحوه .

○ **قلتُ** : هذا طريق واهٍ علته ابن مجاهد . وابن مجاهد لم يسم في هذا السند ، ولكن بالبحث تبيّن أن اسمه عبد الوهاب . وبرهان ذلك : في « تهذيب الكمال » (٤١٨٨/١٥٢/١٢) : عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي روى عن أبيه مجاهد بن جبر المكي وعطاء ، روى عنه عبد الرزاق ولم يُسَمِّه ، ثم أورد باقي من روى عنه .

من قول الإمام المزي تبين أن ابن مجاهد الذي روى عنه عبد الرزاق ولم يسمه هو عبد الوهاب ، قال إبراهيم بن موسى الرازي عن مهران بن أبي عمر : كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام ، فمر عبد الوهاب بن مجاهد ، فقال سفيان : هذا كذاب .

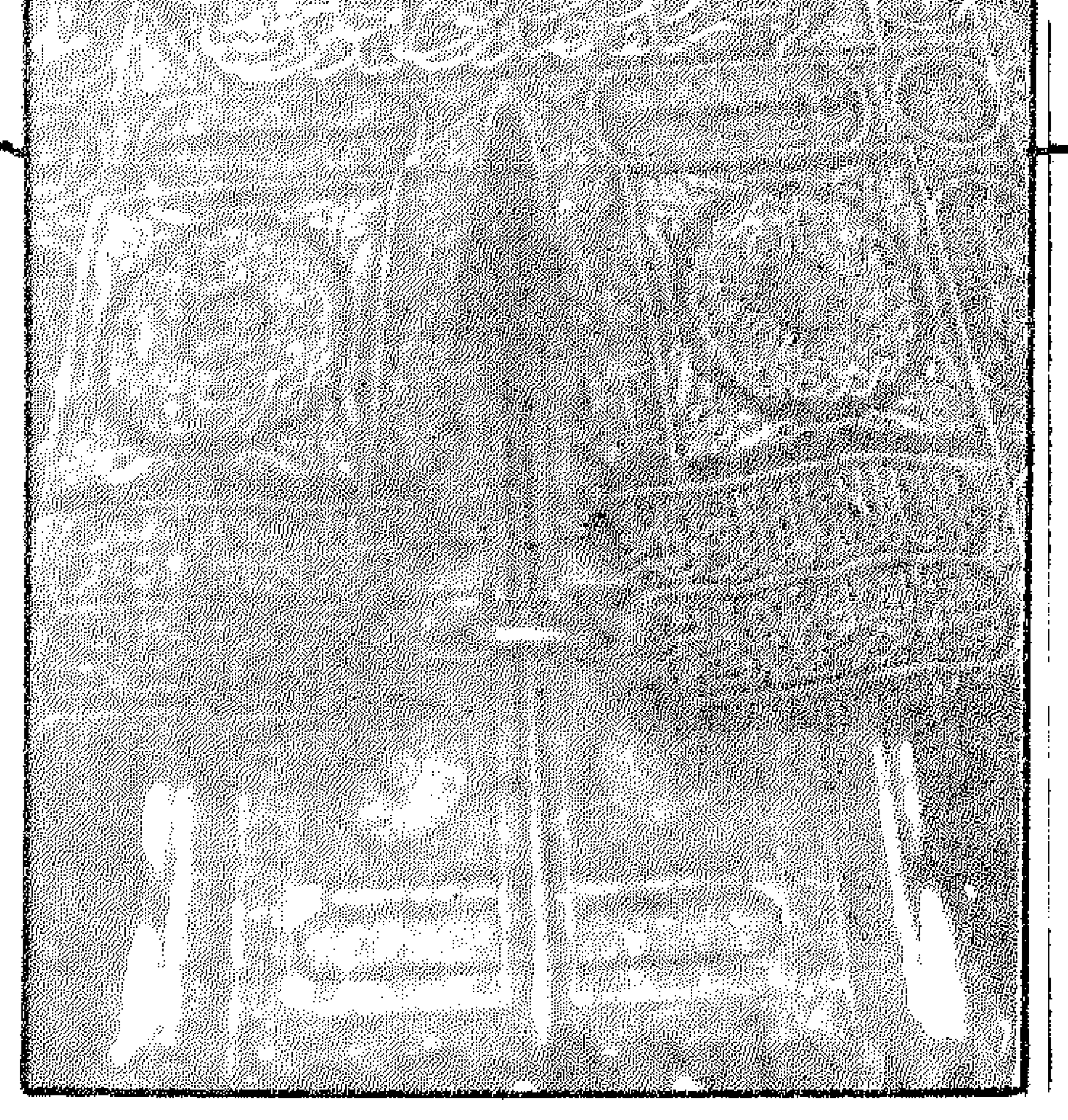
وأخرج ابن حبان في « المجروحين » (١٤٦/٢) عن يحيى بن معين قال : ليس بشيء ، وقال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٧٥) : متروك .

وأورده الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٤٥) .

ملحوظة هامة : انظر معاني مصطلحات أئمة الجرح والتعديل ، كما هو مبين في هذه السلسلة رقم [١] .

مصطلح تطبيقي

١- قال السخاوي في « فتح المغيث » (٧/٤) : (ما كانت العزة فيه بالنسبة لراوٍ واحد انفرد راويان عنه يقيد ، فيقال : عزيز من حديث فلان) ،



وبتطبيق هذا المصطلح ، وهو (العزة النسبية) على طريق رجال البزار وطريق رجال الطبراني في « الكبير » من حديث ابن عمر نجد أن الحديث عزيز عن مجاهد ، تفرد به عنه طلحة بن مصرّف وعبد الوهاب بن مجاهد .

٢- وجود متابعة قاصرة لعبيدة بن الأسود ، وكذلك لسنان بن الحارث هو عبد الوهاب بن مجاهد .

● **قاعدة** : قال السخاوي في « فتح المغيث » (٢٤١/١) : (فإن يكن ذلك الراوي شورك من راوٍ معتبر به ، بأن يتهم بكذب ، وضعّف إما بسوء حفظه أو غلطه أو نحو ذلك ، حسبما يجيء إيضاحه في مراتب الجرح والتعديل أو ممن فوقه في الوصف من باب أولى فهو تابع حقيقة . اهـ .

نستنتج من هذا الأصل أن المتابع قد يكون ليس له حقيقة المتابع إذا لم يكن معتبرًا به ، وبتطبيق هذه القاعدة على متابعة عبد الوهاب بن مجاهد نجد أن المتابع ظاهري ، وليس بتابع حقيقي ، وهذا من أهم المصطلحات المستنبطة من هذا الأصل ، فالمتابعة قاصرة ، وهي متابعة ظاهرية ؛ لأن عبد الوهاب بن مجاهد ليس بمعتبر به ، حيث إنه كذاب ، فهو ليس بتابع حقيقة ، وهذا تقسيم للمتابعة من حيث التأثير .

● **قاعدة** : قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » (ص٣٣) : (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، كرواية الكذابين والمتروكين . اهـ .

○ قُلْتُ : من هذا يتبين أن طريق الطبراني لا يزيد طريق البزار إلا وهنًا على وهن . راجع القواعد الخاصة بالمتابعات والنفائس العزيزة التي أوردناها في هذه السلسلة رقم [٢] .

القصة من حديث أنس بن مالك

أخرجها البزار ، كما في « كشف الأستار » (٩/٢) (ح ١٠٨٣) ، حيث قال : حدثنا ابن سنجر ، ثنا حسن بن الربيع ، ثنا العطاف بن خالد المخزومي ، عن إسماعيل بن رافع ، عن أنس بن مالك قال :... فذكره .

○ قُلْتُ : هذا حديث ضعيف جدًّا ، له علتان :

● **الأولى** : إسماعيل بن رافع .

قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٢) : إسماعيل بن رافع : (متروك الحديث) .

قال الحافظ في « شرح النخبة » (ص ٦٩) : (مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه) .

○ قُلْتُ : لذلك أورده الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٧٩) ، وفي إيراده إثبات لتركه .

قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٦٩/٢) : (سألت أبي عن إسماعيل بن رافع الذي يحدث عنه سليمان بن بلال من هو ؟ قال : هو أبو رافع الضعيف القاص ، قال : وسمعته مرة أخرى يقول : هو منكر الحديث . اهـ .

وأخرج ابن عدي في « الكامل » (٢٨٠/١) (١١٩/١١٩) عن يحيى بن معين قال : إسماعيل بن رافع ليس بشيء .

وفي « التهذيب » (٢٥٩/١) قال علي بن الجنيد : (إسماعيل بن رافع) : متروك .

ملحوظة : فلا تغتر بقول الهيثمي في « المجمع » (٢٧٦/٣) : رواه البزار ، وفيه إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف .

● **الثانية** : الانقطاع بين إسماعيل بن رافع وأنس بن مالك ، وبرهان ذلك : قال الحافظ في « التقريب » (٦٩/١) : إسماعيل بن رافع من السابعة .

○ قُلْتُ : والسابعة هي طبقة كبار أتباع التابعين ، وأنس بن مالك صحابي إذًا أقل السقط تابعي .

● **قاعدة** : (إن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو الشاهد) . انظر ما أوردناه بالتفصيل في هذه « السلسلة » رقم [٣] .

وبتطبيق هذه القاعدة على متن هذه القصة فإن حديث أنس شاهد لحديث ابن عمر ، وهذا شاهد ظاهري وليس بشاهد حقيقي ؛ لأن إسماعيل بن رافع ليس بمعتبر به ، حيث إنه متروك ، فهو ليس بشاهد حقيقة ، وانظر ما أوردناه آنفًا حول المتابعة .

القصة من حديث عبادة بن الصامت

أخرجها الطبراني في « الأوسط » (١٧٠/٣) قال : حدثنا إبراهيم قال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شروس قال : حدثنا يحيى بن أبي الحجاج البصري قال : حدثنا أبو سنان عيسى بن سِنان قال : حدثنا يعلى بن شداد بن أوس عن عبادة بن الصامت قال :... فذكره .

○ قُلْتُ : أورده الهيثمي في « المجمع » (٢٧٧/٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، ومن فوقه موثقون .

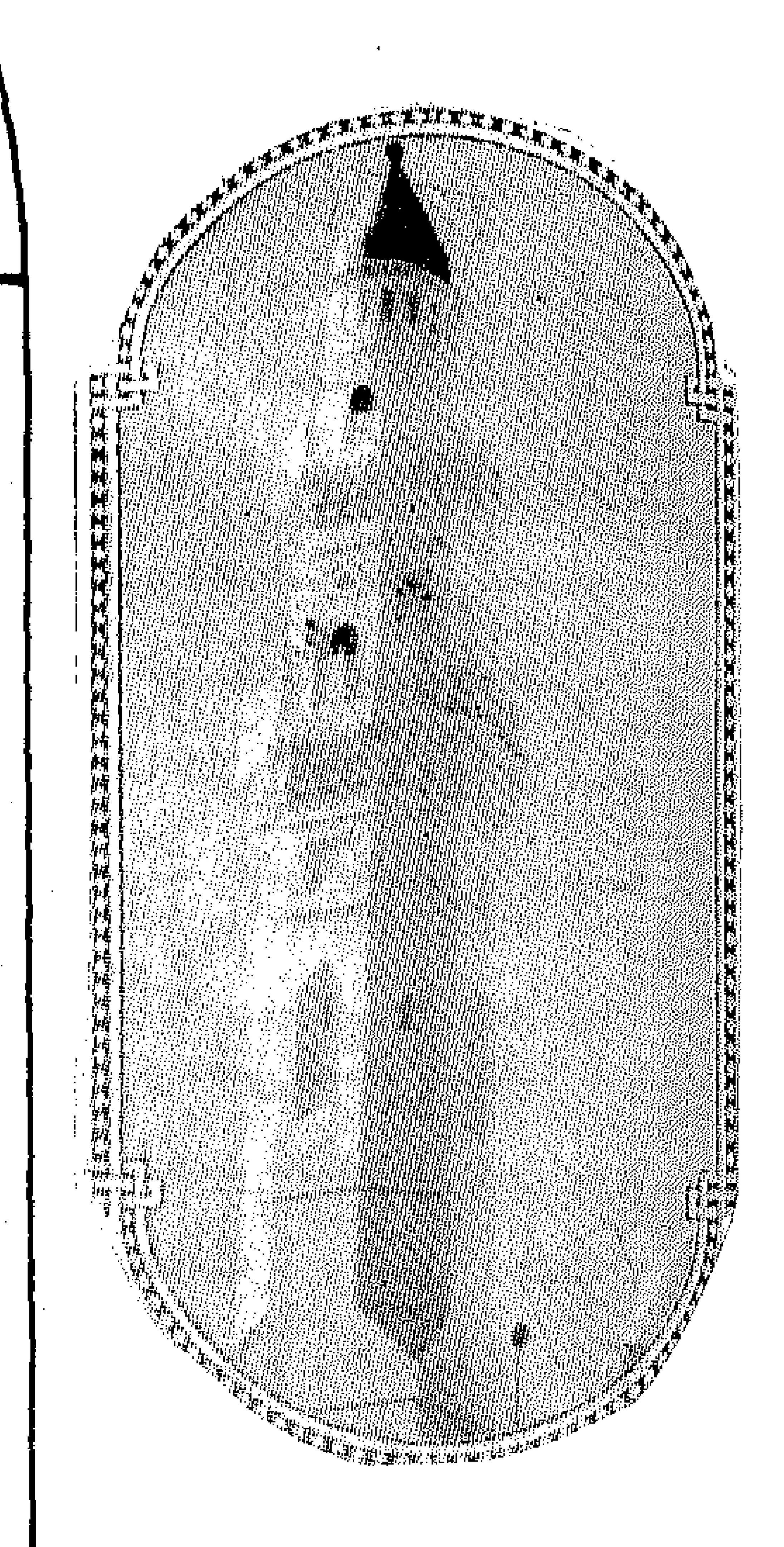
○ قُلْتُ : لقد خفي على الهيثمي رحمه الله أن علة هذا الحديث هو يحيى بن أبي الحجاج البصري .

قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، كما في « الميزان » (٩٤٩/٣٦٨/٤) ، وهذا المصطلح يطلقه ابن معين على من كان متروكًا أو متهمًا أو ليس بثقة ، كما بينا آنفًا في هذه « السلسلة » رقم [١] .

وبهذا لا يصح أن يكون شاهدًا حقيقيًّا ، فهو يزيد القصة وهنًا على وهن ، خاصة وقد تفرد به يحيى ، حيث قال الطبراني : لا يروى هذا الحديث عن عبادة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به يحيى بن أبي الحجاج ، وبهذا التحقيق تكون القصة واهية . هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

ماء زمزم ..
وتجربة الشفاء !!

بقلم د . سيد حسين عفاني



زمزم .. وما أدراك ما زمزم !! ركضة جبريل ، هَزْمَة الملَك ، سُقْيَا إسماعيل ، بِرة الشُباعة ... إيـه يـا شـراب الأبـرار .

صادٍ رواه النوى بالجدب والسقمِ ... أمسى يقاسي من الهجران والنـدم
هلا رويت جديب القلب من قيم ... تُحيي الموات ، وتزكي شعلة الهمم

● الفضيلة الأولى : غسل قلب النبي ﷺ بماء زمزم :

عن أنس بن مالك : كان أبو ذر رضـي اللـه عنـه يحدث أن رسـول اللـه ﷺ قـال : « فُرِج سقفي وأنـا بمكـة ، فنزل جبريل ﷺ ففـرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمـة وإيمانا ، فأفرغها فـي صدري ، ثـم أطبقـه ، ثـم أخذ بيدي فعرج إلـى السماء الدنيا . قـال جبريل لخـازن السماء الدنيـا : افتـح . قـال : من هذا ؟ قال : جبريل » . رواه البخاري .

وقال ﷺ : « أُتِيت ليلة أسري بي ، فانطلق بي إلى زمـزم ، فشُرِح عن صدري ، ثم غُسِّل بماء زمزم ، ثم أُنزل » .

لو لم يكن لزمزم من فضل إلا هذا لكفى .. يغسل بهـا أطهر قلب ؛ فتزيد طهرًا على طهر في أطيب المواقف قبل الإسراء .

وفي هذا الحديث فضيلة ماء زمزم على جميع المياه .

● *الفضيلة الثانية* : خير ماء على وجه الأرض

عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا قـال : قـال رسول اللـه ﷺ : « خير مـاء على وجه الأرض مـاء زمزم ، فيه طعام من الطعم ، وشفـاء من السقم ، وشر ماء بوادي بَرهوتَ ، بقية حضرموت ، كرِجل الجراد[1] من الهوامّ ، تصبح تتدفق وتمسي لا بـلال فيهـا » . [صحيـح . رواه الطـبراني فـي الكبـير والأوسـط ، وابـن حبـان ، والضيـاء عـن ابـن عباس] .

قال ابن قيـم الجوزيـة رحمـه اللـه : مـاء زمـزم سيد المياه وأشـرفها ، وأجلهـا قـدرًا ، وأحبهـا إلـى النفـوس ، وأغلاهـا ثمنًـا ، وأنفسـها عنـد النـاس ، وهـو هَزْمـة جبريل ، وسقيا اللـه إسماعيل . مـاء زمزم للجائع طعام ، وللمريض شفاء مـن السقام ، قد فضل ماؤها على الكوثر ، حيث غُسِّل منها القلب الشريف الأطهر .

● *الفضيلة الثالثة* : ماء زمزم لما شرب له

قال رسـول اللـه ﷺ : « مـاء زمـزم لمـا شُـرب له » . [حسن . رواه أحمد في مسنده ، وابن ماجه فـي سننه ، والبيهقـي فـي سـننه ، وابـن أبـي شـيبة فـي مصنفه ، والطبراني فـي الأوسط ، وصححـه ابـن عيينـة والسيوطي والألباني] .

(١) رجل الجراد : القطعة العظيمة منه ، ولا يقال إلا للجراد ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .

قال سفيان الثوري : إنما كانت الرقى والدعاء بالنية لأن النية تبلغ بالعبد عناصر الأشياء ، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربها ، وعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على الطيران إلى الله ، فالشارب لزمزم على ذلك .

زمزم شفاء

عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : لما حج معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا ، فقال : « انزع لي منها دلوًا يا غلام » . قال : فنزع له منه دلوًا ، فأتي به فشرب ، وصب على رأسه ووجهه ، وهو يقول : « زمزم شفاء ، وهي لما شرب له » . قال ابن حجر : إسناده حسن ، مع كونه موقوفًا .

قال الحكيم الترمذي : الشارب لماء زمزم :

- إن شربه لشبَع ؛ أشبعه الله .
- وإن شربه لريّ ؛ أرواه الله .
- وإن شربه لشفاء ؛ شفاه الله .
- وإن شربه لسوء خلق ؛ حسنه الله .
- وإن شربه لضيق صدر ؛ شرحه الله .
- وإن شربه لانفلاق ظلمات الصدر ؛ فلقها الله .
- وإن شربه لغنى النفس ؛ أغناه الله .
- وإن شربه لحاجة ؛ قضاها الله .
- وإن شربه لأمر نابه ؛ كفاه الله .
- وإن شربه للكربة ؛ كشفها الله .
- وإن شربه لنصرة ؛ نصره الله .

وبأية نية شربه من أبواب الخير والصلاح ، وفى الله له بذلك . [« نوادر الأصول » (ص ٣٤١)] .

● **الفضيلة الرابعة** : ماء زمزم طعام طعم :

قال رسول الله ﷺ : « زمزم طعام طُعْم ، وشفاء سُقْم » . [صحيح . أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي ذر ، وكذا رواه الطيالسي ، والطبراني في الكبير والصغير ، وصححه في صحيح الجامع] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا نسميها شباعة - يعني زمزم - وكنا نجدها نِعْم العون على العيال .

ماء زمزم بين الإرواء والإشباع

جمع هذا الماء المبارك بين الإرواء والإشباع ، ولذا لجأ إليه الآباء الذين لا يستطيعون توفير القوت لأولادهم ، وانظر - يرحمك الله - إلى الصحابي الجليل أبي ذر وحكايته مع زمزم ، يقول رضي الله عنه : أتيت زمزم فغسلت عني الدماء ، وشربت من مائها ، وقد لبثت - يابن أخي - ثلاثين ، بين يوم وليلة ، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرَّت عُكَنُ بطني[1] ، وما وجدت على كبدي سُخْفَة جوع[2] .

وسأله الرسول ﷺ : « متى كنت هاهنا ؟ » قال : قلت : قد كنت هاهنا منذ ثلاثين ، بين يوم وليلة . قال : « فمن كان يطعمك ؟ » قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عُكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جوع . قال : « إنها مباركة ، إنها طعام طُعم » . [صحيح مسلم] . وفي حديث صحيح : « إنها لمباركة ، هي طعام طعم ، وشفاء سقم » . لقد كانت زمزم طعام أم إسماعيل رضي الله عنها مدة من الزمان .

سبحان الله !! آية من آيات الله في الكون .

● **الفضيلة الخامسة** : زمزم شفاء سقم :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم في الأداوي ، والقِرَب ، وكان يصب على المرضى ويسقيهم . [صحيح .

---

(١) عُكَن : جمع عكنة ، وهي الطي في البطن من السمن ، ومعنى : « تكسرت » أي : انثنت .

(٢) سُخفة جوع : بفتح السين وضمها : رقة الجوع وهزاله .

« الصحيحة » (رقم ٨٨٣)] . وهذا يوضح استحباب حمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة .

عن أبي جمرة الضبعي قال : كنت أجالس ابن عباس بمكة ، فأخذتني الحمى ، فقال : أبردها عنك بماء زمزم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « إن الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء » . أو قال : « بماء زمزم » . [أخرجه البخاري ، وأحمد في « مسنده »] .

تجربة الشفاء بماء زمزم !!

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : جرّبت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله .

ماء زمزم يشفي سيدة من السرطان

هذا حدث مع السيدة المغربية (ليلى الحلو) صاحبة كتاب « فلا تنس الله » ، ونشرت منه المجلة العربية فصولاً في عدد رقم (١٤٧) .

اشتد بها المرض ، واحتار الأطباء في أمرها ، وعجز عن تخفيف آلامها ، وفي باريس شخصوا لها المرض بأنه سرطان في الصدر ينتشر في كل أجزائه ، ولا علاج له .

السفر إلى مكة لأداء العمرة !!

وقبل العودة إلى المغرب اقترح عليها زوجها أن تسافر إلى مكة لأداء العمرة ، وهناك كما تقول السيدة ليلى الحلو : اعتكفت ببيت الله .. داومت على الشرب من ماء زمزم .. واكتفيت برغيف وبيضة واحدة طوال اليوم ، أمضيت أيامي في الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء .. أربعة أيام لم أعرف فيها الليل من النهار .. تلوت القرآن الكريم من أوله حتى نهايته ، كنت في صلواتي أطيل سجودي وأبكي بحرارة على ما فاتني من خير ، وعلى ما أضعته من فرائض .

الشفاء من السرطان ودهشة الأطباء

تقول السيدة ليلى الحلو : وبعد أيام وجدت أن الكويرات الحمراء التي كانت تشوه جسدي قد اختفت نهائيًا ، أحسست أن شيئًا ما حدث ، وقررت العودة إلى باريس للتشاور مع الأطباء !!

وهناك كانت دهشة الأطباء الذين أعادوا الكشف عدة مرات ، غير مصدقين الحالة الغريبة الموجودة أمامهم !!

فقبل أيام أخبروها أن السرطان في كل مكان في صدرها .. والآن لا أثر لهذا السرطان !!!

ماذا حدث ؟! إنها آية الله في بركة زمزم .

● *الفضيلة السادسة* : **ماء زمزم لا يفسد بمرور الأعوام** :

هذه تجربة شخصية ذكرتها « المجلة العربية » ، في عددها رقم (٥٥) الصادر في (ذي الحجة ١٤١٠ هـ - يوليو سنة ١٩٩٠م) للشيخ عبد الرشيد إبراهيم ؛ التتاري العرق ، التركي اللسان ، الروسي الجنسية ، وهو الداعية والقاضي الذي يجوب البلاد الآسيوية دعوة إلى الإسلام ودوّن رحلته إلى الحج عام ١٣٢٧ في كتابه « عالم الإسلام » ، وهو كتاب تركي ، دوّن فيه رحلته في أرجاء العالم الإسلامي .

يقول الشيخ عبد الرشيد : قد تكون « زمزم » عين ماء معدني ، إلا أننا نعده ماءً مباركًا ، وتروى عن زمزم روايات كثيرة ومتعددة مسجلة في بطون الكتب .

أشرب ١٥ كيلو جرامًا من ماء زمزم !!

كنت أستطيع أن أشرب من ماء زمزم في كل وقت أريد ، وبالقدر الذي أريد ، كنت أشرب كثيرًا حتى وصل بي الأمر في مجموع ما شربته منه إلى (١٥) كيلو جرامًا .. وأتصور أنني كنت أشرب يوميًا أكثر من عشر أوقات من هذا الماء المبارك ، ماء زمزم ... يأتي به السقاءون فأشرب ولا أحس بثقل منه يضايقني ، وكلما شربت أحببت أن أزيد ، وتتملكني الرغبة في الشرب منه ، ولقد لمست بحق معنى :

« زمزم لما شرب له » ، كما جاء في الأثر .

يملأ الحجاج الصفائح من ماء زمزم ، ويحملونه معهم عند عودتهم إلى بلادهم ، وقد فعلت أنا ذلك في حينه ، بقي معي ماء زمزم اثنتي عشرة سنة فلم يفسد ، ولم يعتره أي تغيير ، وكنت أضعه في زجاجة .

جواز حمل زمزم خارج مكة !!

● **الفضيلة السابعة : ماء زمزم يتحف به الضيفان ، ويحمله الركبان :**

ومن فضائل زمزم : أنه يتحف به الضيفان ، ويحمله الركبان .. روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ، ولا أطعم قومًا طعامًا إلا سقاهم من ماء زمزم . وقال ﷺ : « ابن السبيل أول شارب » يعني : من زمزم . [صحيح . رواه الطبراني عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٤)] .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : كان يحمل ماء زمزم . وكان يرسل وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو أن أهدِ لنا من ماء زمزم ولا تترك ، فيبعث إليه بمزادتين .

يا طيب زمزمَ مطعمًا أو مشربًا
تهفو لورد نعيمه الأرواحُ
جبريل أطلقه بهمز جناحه
فإذا به مسترسلاً ينداحُ
الله أودعه عناصر رُكِّبتْ
فيه يحارُ بكنهها الشرّاحُ
فتضلعوا من مائه وادعوا فقد
جاءت أحاديث بذاك صحاحُ
مَنْ قال زمزم قُدِّست أسرارها
عند الإله فما عليه جُناحُ

والله من وراء القصد .

● ○ ● ○

حُجوا يا كرام

شعر : حسن أبو الغيط

للحج أنوار وأسرار فحجوا يا كرام
وله إشارات إلى أسمى الأمور بلا كلام
فإلى الزهادة والتسامي والتساوي والنظام
وإلى التواضع والتواجد والتوحد للمرام
يدعو إلى التوحيد للأحد الحميد على الدوام
هو أيّ تذكير بيوم خلودنا بيوم الزحام
هو أي تنوير لأفئدةٍ براودها الحرام
هو أي محوٍ للذنوب الحج للبيت الحرام

❁ ❁ ❁

للحج في الدين اعتبار لا يبارى واحترام
مثل الصلاة وكالزكاة الحج فيه وكالصيام
هذا بناء خالدٌ عالٍ على التوحيد قام
حاوٍ حداثا لاتحادٍ ... عاش من فهم الكلام
ما أعظمَ الإسلامَ دينَ النور في دنيا الظلام
ما أعظم الإسلام دينًا للهداية والسلام

❁ ❁ ❁

من روائع الماضي

الحج في الإسلام

لفضيلة الشيخ : عبد الظاهر أبي السمح
إمام وخطيب الحرم المكي الشريف
(رحمه الله)

قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

فالحج أحد أركان الإسلام الخمس التي فرض الله على عباده أداءها ، وما كان الله جل وعلا ليفرض على عباده شيئًا من العبادات لحاجته إليها ؛ كلا بل هو الغني الحميد ؛ وإنما فرض العبادات على بني الإنسان تشريفًا لهم وتكريمًا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] ، ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] ، وفي الحديث القدسي الصحيح : ((يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا)) .

ومن العبادات ما جعله مكررًا في اليوم والليلة ، ومنها ما جعله كل أسبوع كصلاة الجمعة ، ومنها ما جعله كل عام مرة كالصيام ، ومنها ما جعله في العمر مرة كالحج ، ولكل من العبادات حِكَم ومنافع ومصالح للعباد ، يحتاج كل منها إذا شرحناه وفصلناه لمجلد ضخم ؛ ولكنا نتكلم على ما للحج من الحكم والفوائد الروحية والجسمية ، وغير ذلك إن شاء الله بمناسبة أشهر الحج وموسمه القريب .

لما ظهر الله تعالى بصفاته العليا ، وأسمائه الحسنى لخلقه ، واحتجب عنهم بذاته ، أمر خليله إبراهيم عليه السلام أن يبني له بيتًا في مكان من أرضه ، بعيدًا عن زخارف الدنيا وزينتها ، محاطًا بالجبال ، قحلاً من الزروع والثمار ، لا ماء فيه ولا شجر ، ولا بساتين ولا أنهار ، فبناه مطيعًا أمر ربه ، مخلصًا له العمل ، وكان ابنه إسماعيل هو وحده مساعده ومعاونه حتى أتماه ؛ وطافا حوله ، وصليا شطره ، ودعوا لله عنده . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧- ١٢٩] .

وقد أخبر الله تعالى أن هذا البيت الكريم الذي بناه بأمره خليله إبراهيم هو أول بيت وُضع للناس ، فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] .

وقد أمر خليله ﷺ بأن يدعو الناس إلى حجه ، فقال : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾ [الحج : ٢٧، ٢٨] ، وقد فعل إبراهيم عليه السلام وصدع بأمر ربه ، وأذن حتى أسمع الله أذانه كل من شاء له أن يحج إلى يوم القيامة .

أما المنافع التي ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ ، فهي كثيرة جدًا ، ونحن نقص عليك منها ما ييسر الله ، وما يفتح به .

المنافع الروحية

كل محب يشتاق دائمًا لرؤية حبيبه ولقائه ، ويحب زيارته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، فإن عز الوصول إليه ؛ وتعذر عليه لقاؤه ورؤيته ، تسلى برؤية آثاره .

فالمؤمنون أشد حبًا لله ، وهم أحرص الناس على رؤية بيته ، والقيام في مقام خليله عليه السلام ، والطواف حوله حيث طاف أنبياؤه وأولياؤه الصالحون ، وعباده المتقون ، فإذا رأى المحبون لله بيت ربهم فلا تسل عن أنهار دموعهم كيف تجري ؛ ولا عن حميا أشواقهم في أجسامهم كيف تسري ؛ فهنالك عند بيت ربهم ومعبودهم الواحد الجليل الكبير الكريم يقفون على بابه وقد علا نحيبهم ، ورفع لسان الحال صحيفة ذنوبهم ، وسجل حوائجهم ، فما ينصرفون إلا بتوقيع المغفرة ، وقضاء مطالبهم ، ولولا ثقل الأجسام لطارت النفوس منها إلى الرب جل جلاله شوقًا إليه ، وحبًا له ، إنها لا تشبع من رؤية بيت الحبيب ولا الطواف حوله ؛ ولا الوقوف على بابه ، وإنها لتشعر بأنوار تغمرها ، وسرور يهزها ، وفرح يذهلها عن كل شيء إلا عن ربها وبارئها ، ومهما أوتي البلغاء من قوة البيان فهم عاجزون عن وصف ما تجده النفوس المؤمنة بربها عند بيته والطواف حوله .

ولما اقتضت حكمة الله أن يحتجب عن خلقه ؛ وعلم ما يكون بهم من شوق إليه وحب له ؛ جعل له بيتًا حيث شاء من أرضه ، وقال لخليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : ٢٦] ، أليس في هذا من الشرف العظيم للطائفين والعاكفين والركع السجود ما يسلي عن الدنيا وزينتها ، وملكها وزخارفها ؟

الله أكبر : يأمر الرب جل جلاله خليله أن يطهر بيته لوفود بيته ، وزوار حرمه : للطائفين والعاكفين فيه والركع السجود ، يا له من كرم إلهي ، ويا لها من عناية ربانية .

يطوف العبد حول بيت ربه وقد ملأ الأنس به قلبه ، وزكت روحه ، يمثل بهذا الطواف سبع مرات فعل المحتاج المضطر ، والفقير الملح ؛ وكأنه يقول : ما لي عن رحابك منصرف ، ولا عن بابك تحول حتى تقبلني ؛ وتتوب علي وتغفر لي ، وترضى عني ، ولئن لم تقبلني فمن غيرك يقبلني ؟ وإن لم تغفر لي فمن سواك يغفر لي ذنبي ، ويقيل عثرتي ، ويمحو زلتي ، والله يحب الملحين في السؤال والدعاء .

ثم يقف في مقام خليله فيصلي ركعتين بسورتي : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ثم ينصرف فيستلم الحجر الأسود ، وكأنه بهذا الاستلام عاهد ربه أن يقف عند حدوده ، فيأتمر بما أمر ، وينتهي بما نهى .

السعي بين الصفا والمروة !!

ثم يخرج إلى الصفا فيذكر اللَّه تعالى ويدعوه ، ويسعى إلى المروة ، ذاكرًا للَّه تعالى داعيًا ، سبعة أشواط ؛ فيتذكر بذلك سعي هاجر أم إسماعيل عليهما السلام ، حيث كانت راغبة إلى اللَّه وحده ، ضارعة إليه ، راجية أن تجد ماءً لري ظمئها وظمأ ابنها ، وقد كادا يهلكان ، فما كادت تفرغ من سعيها ودعاء ربها حتى أنبع اللَّه لهما الماء بجانب البيت ، فشربت وسقت ابنها ، وحمدت اللَّه تعالى .

ونحن في حجنا نمثل « هذا الدور » وما كانت سيدتنا هاجر المصرية أم إسماعيل عليه السلام في حاجتها واضطرارها ؛ بأحوج منا والله ، ولا سيما في هذا الزمن إلى قطرات من رحمته يطهر بها نفوسنا ، ويشفي أمراضنا الخلقية والاجتماعية التي أودت بنا ، وجعلتنا عمالاً للدول المستعمرة ، وخدمًا لعلوج الأعاجم .

فهذا الطواف والسعي بين الصفا والمروة المقصود منه ذكر اللَّه تعالى ، ولو لم يكن في ذلك السعي إلا طاعة اللَّه ورسوله والتأسي بخير الخلق ، لكفى .

وفي يوم التروية يخرجون إلى منى فيبيتون فيها ، ويصبحون آمِّين عرفات ، بعد طلوع الشمس ، وإن ورود الناس إلى هذا الموقف ، واجتماعهم محرمين ، متجردين من كل شيء ، إلا ما حملوا من زاد ، ووقوفهم عارية رءوسهم ، ضاحين في الشمس ، يدعون ربهم تضرعًا وخفية ، على اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم وأجناسهم ، لمنكر بيوم الحشر ، وماح ما بينهم من فوارق ؛ ومعيدهم إلى بساطتهم الأولى ؛ وباعث فيهم روح المحبة والمودة ؛ فإن اتحاد الناس في عمل ما ، له تأثير في النفس يعرفه العلماء ، فكيف إذا كان اتحادًا في عبادة معبود واحد ؛ في زي واحد ، وقول واحد ، في مكان واحد ؟ لا ريب أنه يكون له أعظم تأثير في تنمية العواطف الدينية والمحبة الإيمانية التي هي فوق كل محبة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

فهنالك في هذه المواقف ترى معنى هذه الأخوة ، ويشعر بها كل مؤمن ذاق حلاوة الإيمان ، ولهذا لما علم الإفرنج فوائدها الروحية والاجتماعية عملوا على تكثير العقبات وبثها في طريق المسلمين للحج ، من دون الناس ، ودون سائر الطرق .

ولم يكن إبليس في يوم أغيظ منه في يوم عرفة ؛ لما يرى من اتجاه المسلمين كلهم إلى خالقهم يرجون رحمته ، ويدعونه راغبين فيما عنده من مثوبة ، وقد تجلى تعالى ، ونزل إلى سماء الدنيا وباهى بهم الملائكة ، وقد طهرهم من ذنوبهم التي طالما دنسهم بالوقوع فيها شياطينهم ، فعادوا فرحين مستبشرين .

وما هي إلا برهة يسيرة حتى وافوا مزدلفة ، فحطوا فيها رحالهم ، وجمعوا بين صلاة المغرب والعشاء ، وباتوا بها ليلتهم ، حتى إذا اقترب الفجر قاموا وتطهروا وصلوا الصبح ودعوا ربهم ؛ وناجوه بكل مطالبهم ، وجمعوا جمراتهم ، وهي حصيات دون البندقة وفوق الحمصة ، ثم قاموا إلى منى قبل طلوع الشمس ، ورموا جمرة العقبة .

وفي هذا من المشاق السهلة ما يمرن على جهاد الأعداء ، والنزول منازل الأبرار الأتقياء ، وأن الدنيا هكذا : حل وارتحال .

وفي رمي الجمار معنى سام ، وذلك أنه رمز لرمي الشيطان الرجيم وإهانته ، وفيه دليل عملي على الزهد في الدنيا وكراهيتها والإقبال على الآخرة ، وقد كنت أسمع من عوامنا في الأرياف إذا أراد أحدهم مفارقة أحدٍ واليأس منه : « رمينا طوبته ، ونفضنا يدنا منه » ، ونحو ذلك ، فرمي الجمار فيه هذا المعنى .

ومعنى آخر : وهو تعليم الجهاد والحث عليه ؛ فإن الحروب كلها مبنية على الرمي ، من عهد بدء الخليقة إلى اليوم ؛ ولذا يقول رسول اللَّه ﷺ : « ارموا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميًا » .

ولما كان كيد إبليس ضعيفًا ، وقال اللَّه فيه : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] ، وقد عرض في هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام حين أمر بذبح ابنه ، لم يرد أنه يرميه إلا بهذه الحصوات الصغيرات احتقارًا له ، وعدم عناية به .

وبعد هذا الرمي لجمرة العقبة يوم النحر يحلق رأسه ، ويذبح هديه ، ويلبس ثيابه ، ثم يذهب إلى بيت ربه فيطوف به كما طاف أول مرة ؛ ويسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن سعى أولاً ، وإلا فيكفيه السعي الأول لسنة المصطفى ﷺ .

فما تجد الأرواح المؤمنة لذة في عمرها أحسن ولا أفضل من هذه اللذة التي وجدتها في عبادة ربها تلك الأيام عند بيته المشرف ؛ وتلك المشاعر العظيمة .

أما الفوائد الجسمية ، فلا ريب أن العمل والسفر والحركة يزيد الجسم قوة ونشاطًا ، وحسب الإنسان شعوره بأن هذا النصب في رضا المحبوب الأعلى .

والحمد للَّه رب العالمين .



وقفات في الحج(*)

بقلم : شادي السيد أحمد عبد الله

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده إلى بيته الحرام ، ورتّب على ذلك جزيل الأجر ووافر الإنعام ، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام ، وعلى آله وصحبه الكرام .. وبعد :

فهذه وقفات إيمانية ، ونفحات روحانية ، في رحلة الحج المباركة إلى البيت العتيق ، حَرِيّ بالمسلم الذي وفقه الله تعالى للخروج للحج أن يقف عندها ، ويسبر غورها ، ويستشعر قَدْرها ؛ فهو على موعد من ركنٍ ركين ، وشعيرة من شعائر الله على مرّ السنين ، فتعال معي أخي الحاج - وفقني الله وإيّاك لطاعته - نؤمن ساعة ، ونتعاون على الطاعة ، ونصغي بقلوبنا وعقولنا وأسماعنا لهذه الوقفات :

۞ الوقفة الأولى :

عند الرحيل .. عند مغادرة الأهل والأولاد والإخوة والأحباب .. عند الوداع .. ويا لها من لحظة عصيبة ! اليوم أنت تودّعهم ، وغدًا سيودّعونك لا محالة .. اليوم تودّعهم في وقت تعلمه ، وغدًا سيودّعونك في وقتٍ لا تعلمه ! اليوم تودّعهم وقد تعود إليهم ، وغدًا سيودّعونك ولا تعود إليهم .

۞ الوقفة الثانية :

عند السفر والشروع فيه .. اليوم تسافر وتترك الأهل والوطن ، ومعك الصحب والأحباب ، يخففون عنك الصعاب ، وغدًا ستسافر فردًا وحيدًا إلى رب الأرباب ، اليوم أنت تسافر للحج في رحلة محددة الساعات ، وغدًا ستسافر في رحلة لا تدري متى ستكون ، وفي أي وقت ستبعث وتقوم .

۞ الوقفة الثالثة :

عند الميقات : تذكّره وأنت تجرّد نفسك من الثياب ، وتلبس ملابس الإحرام .. تذكّره يوم يجردونك من ثيابك ، ويلبسونك الأكفان ! اليوم أنت تغسّل نفسك للإحرام ، وغدًا سيغسّلونك للأكفان .

۞ الوقفة الرابعة :

تذكّر وأنت تشترط مع نيّة الإحرام عقيدة القضاء والقدر ، وأنّ ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله سبحانه خلق كل شيء بقدر ، فأنت وَجِلٌ تخاف أن يعرض لك عارضٌ يمنعك من الوصول للبيت الحرام .

۞ الوقفة الخامسة :

تذكّر وأنت ترفع صوتك بالتلبية ، أنك تُعلن التوحيد الخالص لرب العالمين .

۞ الوقفة السادسة :

محظورات الإحرام : تذكّر لمّا تُحرِم بالحج ، وتَحرُمُ عليك أشياء هي في الأصل مباحة ، تذكّر يوم توضع في القبر تحت التراب ، وتنقطع عن ملذات الدنيا بأسرها .

(☆) أفدتُ هاهنا كثيرًا في كتابة هذه الوقفات من شريط شيخي العلاّمة : محمد بن محمد المختار الشنقيطي : « دمعة في الحج » ، وكذا من خطب شيخي العلاّمة : أنيس بن أحمد بن طاهر ، وكتاب « الفوائد » لابن القيم ، رحمه الله .

۞ الوقفة السابعة :

عند بلوغ مكة (شرّفها اللّه) : فإذا وصلت إلى البيت العتيق بسلام ؛ فاشكر اللّه تعالى أن بلّغك هذا المكان ، واختارك واصطفاك من بين الملايين لتحجَّ بيته الحرام ، فكم من أناسٍ تمنوا أن يروا البيت العتيق ويطوفوا حوله ، وبكوا دمًا لا دموعًا ، وتحرّقت قلوبهم وأكبادهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون .

۞ الوقفة الثامنة :

يا عابد اللّه ، إذا دخلت بيت اللّه الحرام ؛ فادخله منكسرًا ، ومن هيبته خاشعًا ، ادخله بذلةٍ للّه ، بالسكينة والوقار ، فما أسعده مِن عبدٍ رزقه اللّهُ الأدبَ والعفة في بيته الحرام ؛ سواء مع اللّه سبحانه أو مع الناس .

۞ الوقفة التاسعة :

عند تقبيل الحجر الأسود : تذكّر حينها أنك تفعل ذلك تعظيمًا لشعائر اللّه ، وتأسيًا برسول اللّه ﷺ فإنه لا وثنية في الإسلام ، وإنما التقبيل من كمال العبودية للّه رب العالمين .

۞ الوقفة العاشرة :

تذكّر وأنت على الصفا موقف نبيك ﷺ لما وقف يدعو قومه لعبادة اللّه الواحد الأحد فخذلوه ، ثم أعزّه اللّه تعالى فدخل مكة فاتحًا منتصرًا موحدًا للّه ، فوقف ﷺ على الصفا يتأمل : بالأمس سفّهه قومه وخذلوه ، واليوم - في حجة الوداع - أعزّه اللّه سبحانه في نفس المكان ، فبكى ﷺ وأطال من الذكر والشكر والثناء على اللّه ، وهذا شأن الأخيار الأبرار ؛ إذا تفضّل اللّه تعالى عليهم بنعمته لهجت ألسنتهم بالثناء على اللّه جل في علاه ، ولزموا شكره وطاعته .

۞ الوقفة الحادية عشرة :

تذكّر وأنت تسعى بين الصفا والمروة قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، لما تركها زوجها إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع طفلها الرضيع في صحراء قاحلة ، وهي تقول له : آللّه أمرك بهذا ؟! فلمّا أخبرها أنه أمر مع عند اللّه ، سلّمت هذه المرأة المؤمنة ، وقالت : إذن لن يُضيعنا ! فأجرى اللّه تعالى لها ولرضيعها ماءً مباركًا - وهو ماء زمزم - لم ينضب برحمة اللّه إلى الآن .

وهكذا ينبغي أن يكون التوكل على اللّه .

۞ الوقفة الثانية عشرة :

فإذا وصلت إلى عرفات ، وما أدراك ما يوم عرفات ! يومٌ تفطّرت فيه القلوبُ لرب البريات ، ما طلعت شمسٌ أفضل عند اللّه من يوم عرفات ، وهو يومٌ - يرعاكم اللّه - يمرّ مرور النسمات ، فاحتسب عند اللّه تعالى فيه الدعوات ، والوقوف للدعاء بالساعات كما فعل خيرُ البريات ، عليه من ربه الصلوات والتسليمات .

فكم رأينا فيه من دموعٍ هاطلات ، ودعواتٍ مستجيرات ، لرب الأرض والسماوات ، فيا للّه ما أعظم الرحمات ، التي تمحو الذنوب والسيئات ، وتغفر الخطايا والهنّات ، وتفرّج الكرب والأزمات ، فإذا وقفت في عرفات ، تذكر الذنوب والسيئات ، ولهوًا قضّيت فيه الساعات ، وأذرف الدمعَ مدرارًا ، وأجّر الحُزن أنهارًا ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ، وقل : يا سامعًا لكل شكوى ، ويا عالمًا بكل نجوى ، يا مَن يعلمُ الجهرَ وما يخفى ، أتيتك بذنوب كثيرة ، وآثام جليلة ، لا يعلمها ولا يحصيها إلا أنت ، ويااللّه .. لو أنك استشعرت تلك الساعة التي يتجلى فيها رب العالمين ، وينزل إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته ، ويدنو لأهل هذا الموقف العظيم ، يقول لملائكته : ما أراد هؤلاء ؟- وهو أعلمُ سبحانه بالقلوب والأدواء والأهواء- حُقّ واللّه للعبد أن يتذلل وينكسر للّه - جلّ اللّهُ - في هذا الموقف تبارك

يا عابد اللّه / إذا دخلت بيت اللّه الحرام فادخله منكسرًا ، ومن هيبته خاشعًا

اللهُ وجلَّ اللهُ ، أعظمُ ما فاهتْ به الأفواهُ ، سبحانه الذي جمع هذا الركب المبارك في صعيد عرفات ، سبحان الذي يسمع هؤلاء على اختلاف الألسن واللغات ، سبحان الذي سجد له مَن في الأرض والسماوات ، سبحان الذي وحَّد هؤلاء جميعًا تحت أفضل الرايات ، لا إله إلا الله ربُّ البريات ، ويا لله ، ما أعظمَ الفرق بين الحجيج في عرفات ؛ أجسادهم متقاربة ، وأعمالهم متفاضلة ، فعليك - يا أخي - في هذا الموقف بالذلة والانكسار لله الواحد القهار ، وانظر إلى أجساد البريات ، وإلى هذه الأصوات والصيحات ، وتذكَّر يومًا تنفطر فيه السماوات ، ويُحييك اللهُ من بعد الممات ، يوم يقوم الناسُ لرب الأرض والسماوات ، وتفتح أبواب النار والجنات .

تذكَّره وأنت تشعر بالحرارة في هذا الموقف في عرفات ، يوم تدنو الشمس من رءوس العباد ، فمنا من يكون العَرَقُ إلى رجليه ، ومنا مَن يكون إلى ركبتيه ، ومنا مَن يغرق في عرقه ، ويطول الموقف بالعالمين .

في يوم عرفة ، انسَ الدنيا ومَن فيها ، وتذكَّر أنك بين يدي رب الأرباب ، الذي يسمع الدعوات ، ويمحو السيئات ، ويكشف الكربات ، وقل : يا رب ، إلى مَن سواك أدعو ؟! وإلى مَن سواك أرجو ؟! فليس لي ربٌّ سواك ، وليس لي معبودٌ إلاك ، يا مَن أنت أرحمُ بنا من أمهاتنا وآبائنا ، يا مَن خضعتْ لك الرقاب ، ولانتْ لجبروتك الصعاب ، أدعوكَ دعاء المسكين ، وابتهلُ إليكَ ابتهال الخاشع الذليل .

ثم إيّاك إيّاك أن تخرج من عرفات ، ولم تنل من ربك العفو والرحمات ، فواللهِ لا يعوّضك شيءٌ ولو كان لك مثل الأرض والسماوات .

وما هي إلا لحظات ، وتنقضي أشرفُ الساعات ، ويُغادر الحجيج جنبات عرفات ، وتبقى المرارةُ في الأحناء والصدور ، وتتصدع القلوبُ والعقولُ على فراق هذا اليوم العظيم . فيا لله ، ما أقسى ألم الفراق ، وَا شوقًا إليك يا عرفات ، لوعةٌ وألمٌ وجرحٌ غائرٌ في وجدانِ الحجيج وهم يودّعون عرفات ، ولا تدري في هذه الساعة : أقبِلَ اللهُ منك أوبتَك ، واستجاب دعوتَك ؟! أم كنتَ من المحرومين المطرودين وعن جناب الله من المبعدين ؟! ربّاه هل أفيض وأنت راضٍ عني أم غضبان ؟!

فيا ليت الذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبين العالمين خراب

وكم من عبدٍ دخل عرفات وهو مثقلٌ بالذنوب والسيئات ، ودفع إلى مزدلفة وقد حُطَّتْ عنه السيئات ، ورُفعت له الدرجات ، يخرج كيوم ولدته أمُّه ، فما أعظمها من تجارة رابحة ، وما أجلّها من نعمةٍ سابغة ، فاللهم اكتب لنا في هذا الموقف سعادةً لا نشقى بعدها أبدًا .

وأعود وأذكركم - وأذكر نفسي قبلكم -: عملٌ بلا إخلاصٍ ولا متابعة ؛ كالمسافر يحمل رملاً يُثقله ولا ينفعه .

والإخلاص : هو ما لا يعلمه مَلَكٌ فيكتبُه ، ولا عدوٌ فيفسدُه ، ولا يُعجبُ به صاحبه فيبطله .

وتذكَّر وأنت في الحج ، أن سعادتك تتوقف على ثلاثة أصول ، ولكل أصل منها ضد ؛ فالأصل الأول هو : الإخلاص ؛ وضده الشرك . والأصل الثاني : هو السنة ؛ وضدها البدعة . والأصل الثالث : هو الطاعة ؛ وضدها المعصية . ولهذه الثلاثة ضد واحد ؛ وهو خلو القلب من الرغبة في الله ، وفيما عنده ، ومن الرهبة منه ومما عنده .

۞ الوقفة الثالثة عشرة :

تذكَّر وأنتَ في طريقك إلى مزدلفة ، وأنت تسير بين تلك الشعاب ، ترفع صوتك بالتلبية ، تذكَّر يوم تسير إلى ربك فردًا وحيدًا ، بلا أبٍ ، ولا أمٍ ، ولا أخٍ ، ولا ابن ، ولا صديق ، تذكَّر يوم يسير أهل الجنة إلى الجنة ، ويُساق أهل النار إلى النار .

وإذا وقفت عند المشعر الحرام ، فتذكَّر موقف النبي ﷺ لمّا وقف ودعا ربَّه في هذا المكان ، وتذكر هيبة هذا الموقف : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٨] ، فأطِلْ - في هذا الموطن - الدعاء ، وأكثِر البكاء .

۞ الوقفة الرابعة عشرة :

وتذكر وأنت في منى في أيام التشريق نعمة الله عليك في هذه الأيام ، في أيام الذكر والشكر لله الحليم المنان ، فيا لله ما أحلى زمان تسعى فيه أقدامُ الطاعة على أرض الاشتياق ! ولا تنسَ وأنت في أيام منى : أن ترفع صوتك بالتكبير ، إعظامًا للعلي الكبير : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ، فإنها والله سنةٌ مهجورةٌ ، ولا تكن كهؤلاء الذين يُؤدّون المناسكَ كأنها طقوسٌ لا معنى لها ، فأنت تطوف وتسعى ، وتذبح وترمي تعظيمًا لشعائر الله ، واتباعًا لهدي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

۞ الوقفة الخامسة عشرة :

وأنت في هذه المشاعر ، انظر في الدنيا ، وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ، ونقصها وخستها ، وألم المزاحمة عليها ، والحرص عليها .

وانظر في الآخرة ، وتذكر إقبالها ومجيئها ولا بد ، ودوامَها وبقاءَها ، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات ، ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى : ١٧] .

قال رسول الله ﷺ : « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يُدْخِل أحدُكم أصبعه في اليمّ ؛ فلينظر بمَ ترجع » .

يا منفقًا بضاعة العمر في مخالفة حبيبه والبُعدِ منه ، ليس في أعدائك أضرّ عليك منك !

۞ الوقفة السادسة عشرة :

عند طواف الوداع ، عند وداع البيت العتيق ، والله إنها للحظات ، وما أشدّها من لحظات ، فصبرًا أخيّ على ألم الفراق ، ولوعةِ الاشتياق ، فما للدمع لا ينهمر ؟! وما للنفس لا تنكسر ؟! وهي تودّع البيت الحرام ، ولا تدري أيكون العهد به فقط في هذا العام ، أم ستراه على مرّ الأعوام والأيام ؟!

يا لقسوة تلك القلوب ، التي هي أشدُّ قسوةً من الجلمود ! وهي تطوف بالبيت العتيق ، ولا تسكب العَبَرات ، ولا تندم على الزلات .

لله ملك السماوات والأرض ، واستقرضَ منك حبةً فبخلت بها ، وخلق سبعة أبحرٍ ، وأحبّ منك دمعة فقحطت عينكُ بها .

يا بائعًا نفسه بيعَ الهوانِ ، لو استرجعتَ ذا البيع قبل الفوتِ لم تَخبِ ، ألا ليتَ شعري ، مَن هو المحروم بعد الحج ، ومَن هو المقبول ؟!

وإنه - والله - أمرٌ تذهلُ منه العقول .

واعلم - أيها الحبيب - أن من شيم الأخيار الأبرار إذا وفقهم الله تعالى لطاعة ؛ أن تلهج ألسنتهم بالشكر والحمد لله رب العالمين .

فكن من هؤلاء ؛ وقل : الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات ، واطلبْ قلبَك وأنتَ تطوف بالبيت العتيق ، فإن لم تجده في هذا الموطن ، فَسَل اللهَ أن يمنَّ عليك بقلبٍ ؛ فإنه لا قلب لك !

يا مَن أعتقه ربُّه ومولاه في الحجِ : إياك أن تعود لرقّ المعاصي بعد أن حرّرك الله منها ، وأغبى الناس : مَن ضلّ في آخر سفره ، وقد قارب المنزل !

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] .

حتى إذا رجعت إلى الديار ، وقطعتَ الفيافي والقفار ، ومرّتْ عليك دولٌ وأمصارٌ ، تذكّر ما بينك وبين الله من العهود التي أبرمتها في الحج ، واعلم أن من علامة قبول الحج : أن تكون بعد الحج أصلح منه حالاً قبله ، وكلما زيد في عملك زيد في خوفك وحذرك ، وكلما زيد في عمركِ نقص من حرصك ، وكلما زيد في مالك ، زيد في سخائك وبذلك ، وكلما زيد في قَدْرك وجاهك ، زيد في قربك من الناس ، وقضاء حوائجهم ، والتواضع لهم .

يا مَن بدنياه اشتغل
وغرّه طولُ الأمل
الموتُ يأتي بغتة
والقبرُ صُندوق العمل

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه .



الغرب الكبرى !!

يقف الغرب من الإسلام موقفًا مبدئيًا بناه على العداء السافر للإسلام ونبي الإسلام ، وقد سلك الغرب في سبيل ذلك شتى الوسائل ، فقام بإذكاء نار الحروب الصليبية التي امتدت لأكثر من قرنين من الزمان ، ذهب خلالها الملايين من البشر ، فضلاً عن الأموال والعتاد ، ولما يئسوا من القضاء على الإسلام عن طريق هذه الحروب ، رأى حكماؤهم إدارة الحرب بطريقة حديثة عن طريق الغزو الفكري ومناهج التعليم .

ووضع القس « زويمر » برنامج التعليم في مصر ، والذي تبناه طه حسين ، ومازال معمولاً به حتى الآن ، ويهدف هذا البرنامج إلى تهميش دور الدين وتعميق الدنيوية أو العلمانية في نفوس الناشئة .

ولم يكتف الغرب بذلك ، فقام باستضافة الخارجين على الإسلام الطاعنين فيه ؛ من أمثال سلمان رشدي ، وكل من أراد أن يتقرب من الغرب وينال الحظوة عندهم طعن في الإسلام ؛ ومن المفيد أن نذكر أنهم يوفرون حراسات خاصة لسلمان رشدي تتكلف ملايين الدولارات سنويًا !!

وهذا يذكرنا بقيام الروم بمغازلة كعب بن مالك أيام رسول الله ﷺ ، إذ قال له ملكهم : أما بعد ، فإنا نعلم أن صاحبك قد جفاك ، فالحق بنا نواسك !! فقال كعب : وهذه فتنة يا كعب ، ولحق جبلة بن الأيهم ببلاد الروم وتنصر ، وجعلوا له مكانة خاصة وقصرًا مهيبًا إبان عصر عمر حينما أراد عمر أن يعدل بينه وبين الأعرابي ، والقصة مشهورة .

قدمت بهذا الاستهلال لأصل إلى لُب الموضوع : خطيئة الغرب الكبرى ، وهي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين العربية الإسلامية ، وقد صدر هذا فيما يعرف بوعد « بلفور » - وزير خارجية بريطانيا في ذلك الزمان - من نوفمبر عام ١٩١٧م ، والمعروف عند العرب والمسلمين بوعد بلفور المشئوم ، وقد وعد بلفور ممثل الغرب في هذا التاريخ بإنشاء وطن قومي لليهود ، وقد أراد الغرب بهذا الوعد تحقيق أكثر من هدف في وقت واحد .

أولاً : إن الغرب لم ينس الحروب الصليبية ، ولن ينساها ، ويبدو ذلك في التصرفات الهمجية التي تصدر

بقلم د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام

● قامت الدنيا ولم تقعد في فرنسا ؛ لأن تلميذة مغربية مسلمة ارتدت غطاء رأس أو خمار عند ذهابها إلى المدرسة !!

● قامت تركيا إرضاءً للغرب بطرد نائبة بالبرلمان ؛ لارتدائها الحجاب ، حتى لا تُتَّهم تركيا بالإسلام !!

عن الغرب بين الحين والآخر قبل الإسلام .

فقد قامت الدنيا ولم تقعد في فرنسا ؛ لأن تلميذة مغربية مسلمة ارتدت غطاء رأس أو خمار عند ذهابها إلى المدرسة ، وقد هددوها بالفصل إذا أصرت على ارتدائه ، وقامت تركيا إرضاءً للغرب بطرد نائبة بالبرلمان ؛ لارتدائها الحجاب ، وحتى لا تُتَّهم تركيا بالإسلام لتتملق الغرب وتحصل على موافقة دخول المجموعة الأوربية !!

وعندما ذهب أحد المفكرين المسلمين إلى أمريكا وجدهم يتعمدون تشويه صورة الإسلام في مدارسهم عند التعرض بالحديث عنه ، فسألهم : لماذا تتعمدون تشويه الإسلام في مناهج الدراسة ؟ فقالوا : لأننا إذا لم نفعل ذلك دخل أبناؤنا في الإسلام رغمًا عنا ، سبحان اللّه !!

وصدق اللّه إذ يقول : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [فصلت : ٥] .

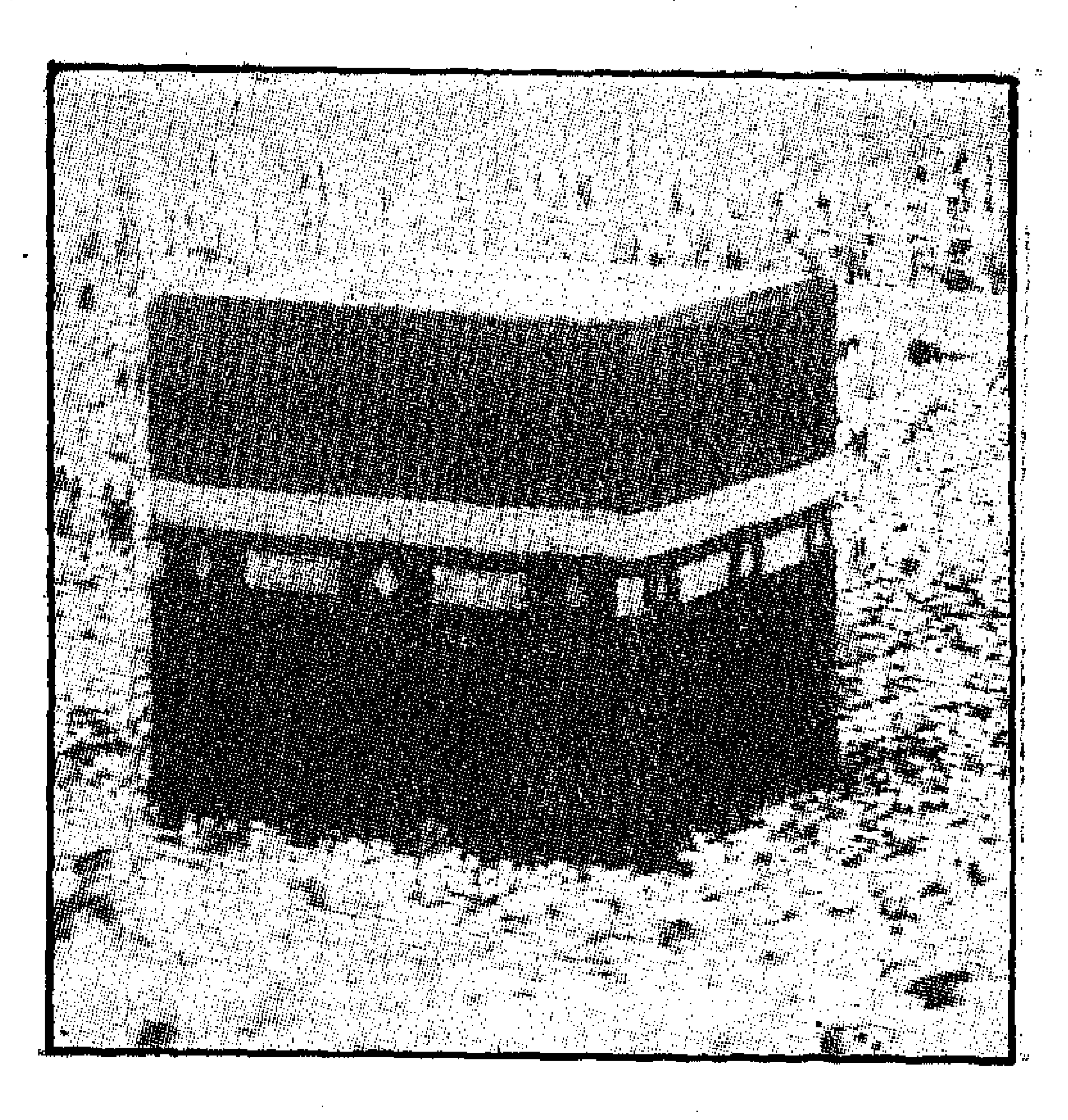
وحدثني أحد المبتعثين للخارج في كندا أنهم هناك يدرسون لأبنائهم أن المسلم إذا التقى بالمسلم ووضع يده في يده (يريد المصافحة) ، فإنه يقول له - عياذًا باللّه -: كيف حال فرجك !!

فانظر أخي القارئ الكريم إلى هذه المغالطات الغريبة في مناهج القوم تعرف دخائلهم وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين .

ثانيًا : أراد الغرب أن يضرب الإسلام في مقدساته ويستريح من كيد اليهود في دوله ، حيث أحست هذه الدول الغربية بمعاناة مالية وإدارية بسبب سيطرة اليهود على الاقتصاد ، فأنابوا عنهم اليهود ليقتلوا العرب والمسلمين في فلسطين ، فيستريح الغرب من الجميع ، ويغذي روح الحروب الصليبية عن طريق مساعدة اليهود ، وهذا هو السر في هذه المساعدات الضخمة التي يقدمها الغرب لليهود ، والموقف المبدئي لتثبيت أركان الكيان الصهيوني مهما تعاقبت الحكومات وتغير الرؤساء والملوك ، فإن من القواعد الراسخة استمرار الحروب الصليبية بأيدي اليهود .

ملحوظة : صرح وزير الأديان السابق بحكومة الصهاينة بأن موقف أمريكا لن يتغير بتغير الإدارة الأمريكية ، وأعلن أنه مطمئن تمامًا لإدارة بوش ، وهذا يؤكد موقف الغرب المبدئي في إذكاء روح الحروب الصليبية واستمرارها بأيدي الصهاينة .

ثالثًا : يرفع الغرب ما يعرف بالبيان العالمي لحقوق الإنسان وتثور ثائرتهم إذا أعتدي على أحدهم ، ولكنهم أمام طابور الشهداء من أبناء فلسطين كأنهم يشاهدون مباراة مسلية لمصارعة الثيران !!



وصدق القائل :

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

وسبب عدم انفعال الغرب بمشهد المذابح الجماعية هو حرصهم على استمرار روح الحروب الصليبية .

رابعًا : لماذا أناب الغرب الصهاينة في هذه الحروب القذرة ضد العرب والمسلمين في فلسطين ؟

والجواب : أن الحروب في الواقع تدور بعقول الغرب وآلاتهم الحربية وخططهم ، ولكن اختيار اليهود لا يبعث تاريخ الحروب الصليبية فيستيقظ النائمون وتشتعل حماستهم بذكرى عمر وصلاح الدين .

يخشون يعرب أن تجود بخالد
يخشون كرديًا كنور الدين

خامسًا : هل نسي الغرب الصليبي بيت لحم مهبط رأس المسيح ﷺ ومرتع صباه ومحل دعوته ، وهم الذين أنفقوا المليارات وضحوا بملايين الشهداء من أجل هذا المكان !!

وهذا يوضح أن الغرب ما يزال يندفع تحت رغبة عارمة للتشفي والحرب المنظمة ضد المسلمين .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

سادسًا : من أجل ذلك نقول للغرب : إن أعظم خطيئة ارتكبتموها هي زرع هذه الدولة اللقيطة التي استتر خلفها الغرب ليحارب الإسلام من ورائها ، ولكننا نعرفكم - والحمد لله - بسيماكم ، ونصدع في وجوهكم بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وأقول لأهل الإسلام ولأمة العرين : عليكم بانتظار الوعد الحق وتحقيق شروطه المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٦] .

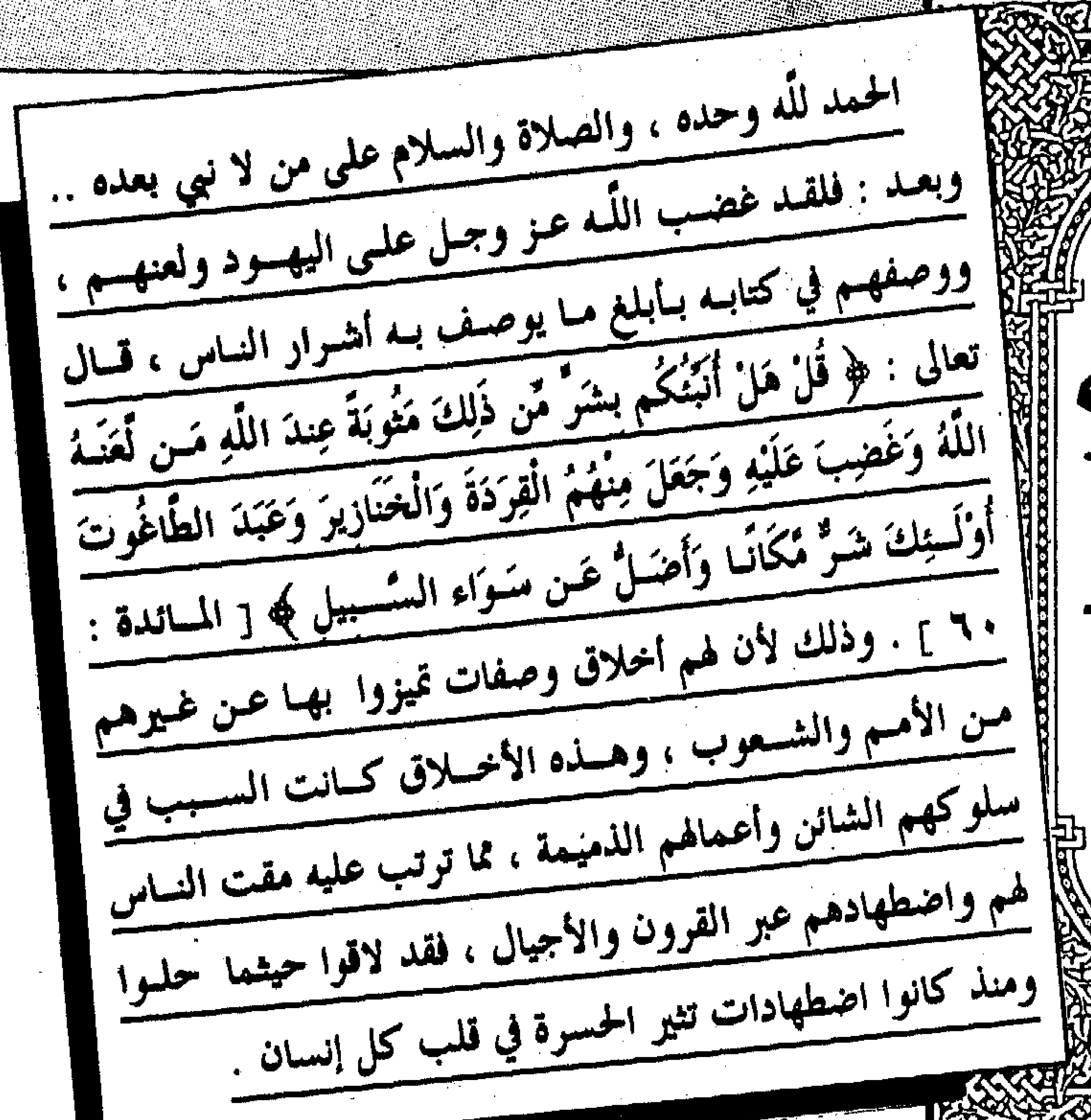
ولنردد قول القائل :

آمالنا أن نرى الإسلام منتصرًا
وأن نرى الكفر في الهيجا يوليها
وأن نرى أمة الإسلام مقبلة
بالنصر تزهى والبشرى تهانيها

نصر الله حزبه ، وصدق وعده ، وهزم الأحزاب وحده . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

لماذا غضب الله على اليهود؟

كتبه :
صلاح عبد المعبود



الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..

وبعد : فلقد غضب الله عز وجل على اليهود ولعنهم ، ووصفهم في كتابه بأبلغ ما يوصف به أشرار الناس ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . وذلك لأن لهم أخلاق وصفات تميزوا بها عن غيرهم من الأمم والشعوب ، وهذه الأخلاق كانت السبب في سلوكهم الشائن وأعمالهم الذميمة ، مما ترتب عليه مقت الناس لهم واضطهادهم عبر القرون والأجيال ، فقد لاقوا حيثما حلوا ومنذ كانوا اضطهادات تثير الحسرة في قلب كل إنسان .

ولكن إجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل ، ولا علة إلا سوء طباعهم وانحطاط أخلاقهم واعوجاج سلوكهم ، ونذكر جملة من هذه الأخلاق فيما يلي :

أولاً : الجبن والحرص على الحياة :

وأساس هذا الخُلق ضعف العقيدة واضطرابها والاستغراق في النزعة المادية استغراقًا ملك عليهم نفوسهم وقلوبهم ، وجعلهم يحبون الحياة مهما كانت ، ويجبنون عن التضحية ولو قلت ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، وهذا لا يمنع من أن يكون اليهود مهرة في إثارة الفتن وتدبير المؤامرات والعمل من وراء ستار ، لأن ذلك لا يكلفهم أي تضحية .

ثانيًا : الزهو والاستعلاء :

فهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وأن عنصرهم أسمى من العناصر الأخرى ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

ثالثًا : الغرور والتعلق بالأماني والآمال الكاذبة :

وهذا الخُلق مبني على الاعتقاد السابق ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] ، وقد رد القرآن الكريم عليهم هذه الأماني الكاذبة ، وأن التمايز إنما يكون بالعلم النافع والعمل الصالح والأدب العالي وحسن الصلة بالله وتقديم النفع للناس ،

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٣، ١٢٤] .

رابعًا : الإجرام والإفساد في الأرض وإشعال الحروب :

قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

خامسًا : الغدر ونقض العهود :

قال تعالى : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة : ١٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٥، ٥٦] .

سادسًا : قتل الأنبياء والمصلحين :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٠] .

سابعًا : الصد عن سبيل الله وأكل أموال الناس بالباطل :

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٠، ١٦١] .

هذه هي الرذائل التي توارثها اليهود جيلاً عن جيل ، والتي جعلتهم ملعونين على ألسنة الأنبياء والرسل ، فهم لا يتبعون الحق في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، وبدلوا كتاب الله عز وجل وكفروا بآياته ، ونقضوا عهد الله وتولوا عن ميثاقه ، وسمعوا كلام الله عز وجل ، ثم حرفوه من بعد ما علموه ، وقالوا على الله بغير علم ، وبدلوا أمر الله سبحانه وتعالى ، ولم يقبلوا الحكم بما أنزل الله ، وتكاتموا أحكام التوراة ، وكتموا شهادة الله عز وجل واتبعوا أهواءهم ، وأكلوا المال الحرام ، وأحبوا المال أكثر من الله ، وقالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وبدلوا نعمة الله كفرًا ، وقتلوا أنبياء الله ، وقالوا : سمعنا وعصينا ، واعتدوا في السبت ، واتخذوا العجل ، واتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وادعوا أنهم قتلوا المسيح عليه السلام ، وادعوا أن عزيرًا ابن الله ، وآذوا موسى فبرأه الله ، ونقضوا العهد مع رسول الله ﷺ ، وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ ، وألبوا القبائل على رسول الله ﷺ ،

وجرائمهم لا تعد ولا تحصى ، فعليهم لعنات الله إلى يوم القيامة ، وعلى من والاهم وتشبه بهم وأعانهم وتقرب إليهم وخطب ودهم . عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين .

لو آمن عشرة من اليهود !!

حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لو آمن بي عشرةٌ مِن اليهودِ لآمن بي اليهودُ » .

[أخرجه البخاري في : ٦٣- كتاب مناقب الأنصار : ٥٢- باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة] .



١- مديرى مدارس

٢- موجهى مواد (جميع التخصصات لجميع المراحل)

٣- معلمين (جميع التخصصات لجميع المراحل)

٤- أخصائيين إجتماعيين

٥- مشرفة تربوية للمرحلة الابتدائية (يفضل أن يكون محرمها معلماً أو موجهاً)

(لا تقل الخبرة عن ٥ سنوات فى مجال الوظيفة المطلوبة)

ترسل السيرة الذاتية مرفق بها العنوان ورقم الهاتف ورقم هاتف أخر مع صورة حديثة على العنوان التالى الدمام ٣١٤٤٨ ص.ب. ٣٥٠٩٩ فى موعد أقصاه شهر من تاريخ الإعلان ويكتب على المظروف من الخارج الوظيفة والتخصص .